# مكانة النص الديني في منهج الحكمة المتعالية لصدر المتألهين

أنسام زيد محي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية
أ.د. عامر عبد الامير حاتم
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

**الملخص**

يحتل النص الديني موقعًا مركزيًا في منهج الحكمة المتعالية لصـــدر المتألهين، الذي يجمع بين النص الديني والبرهان والعرفان في تأسـيس نظرية معرفية ووجودية متكاملة. في هذا السـياق، لم يكن النص الديني مجرد عنصـــر إيماني أو مرجعية تقليدية، بل شـــكّل نقطة انطلاق بوصـــفه مصـــدراً تفسـيراً وتأويلياً غنياً يسـتبطن دلالات فلسـفية وعرفانية يمكن اسـتخراجها وفق منهج خاص يجمع بين البرهان والعرفان، مما أعاد الاعتبار للنصـوص الدينية في المنظومة الفلسـفية.هذا البحث يسـعى إلى تقديم قراءة منهجية موضـوعية لمكانة النص الديني في منهج الحكمة المتعالية، من خلال تحليل مكانة النص في النظام الفلسـفي الصـدرائي، واسـتكشـاف آليات التفاعل بين النص الديني والبرهان والعرفان، وكيفية توظيفه وتوجيهه ضمن رؤيته الوجودية.

الكلمات المفتاحية: النص الديني، المنهج، صدر المتألهين، الحكمة المتعالية.

**Abstract**

The religious text occupies a central position in the methodology of transcendent wisdom by Sadr al-Muta'allihin, which combines religious texts, proof, and gnosis in establishing a comprehensive epistemological and existential theory. In this context, the religious text was not merely an element of faith or a traditional reference, rather, it constituted a starting point as an important interpretation source that embodies philosophical and gnosiological meanings that can be extracted according to a special methodology that combines proof and gnosis, thus restoring the significance of religious texts within the philosophical system. This artical aims to provide a systematic and objective reading of the rank of religious texts within the methodology of transcendent wisdom, by analyzing the position of the text in the Sadrian

philosophical system and exploring the mechanisms of interaction between religious texts, proof, and gnosis, as well as how, it is utilized and directed withinh its existential perspective.

Key words: The religious text, The methodology, Sadr al-Muta'allihin, Transcendent wisdom.

**المقدمة**:

لكي تتضح أهمية الدور الذي نهضت به مدرسة الحكمة المتعالية[١] لصدر المتألهين[٢] ،للكشف عن حقيقة المعارف، التي جاء بها الإسلام بشأن أهم المسائل التي يقع البحث عنها في الفلسفة في الرؤية الكونية التي ترتبط بـــ(الله)، و(الإنسان)، و(العالم)والتي إثارة موضوعات فلسفية مهمة على مسارح الفكر البشري، وللوقوف على القواعد، والأصول التي أسستها المدارس الفلسفية السابقة لمدرسة الحكمة المتعالية ،إذ نجد أن الحكمة المشائية[٣]، كانت تنطلق من أسس لتفسير الوجود والنظام الذي يحكمه تختلف عن تلك التي ذكرتها الحكمة الإشراقية[٤].وهذا الاختلاف في الرؤى المتبعة لفهم مسائل الوجود والكشف عن أسراره أدى إلى أختلافات أساسية في القواعد، والأصول التي انتهت إليها هذه المدارس،ألقى بظلاله على فهم النص القرآني الذي يعد المنبع الأساس لهذه المعارف والحقائق،فحاولت كل طائفة أن تحمل النص القرآني على تلك النتائج التي انتهت إليها وتفهمه من خلالها،فانبثق فهم عرفاني للقرآن الكريم وفهم فلسفي-عقلي وفهم كلامي[٥]. ونظراً إلى أن الاختلاف بين هذين النظامين كان له تأثيره على منهج الحكمة المتعالية،على أساس أنهما يشكلان رؤيتين كونيتين متغايرتين، فقد ألقى هذا الاختلاف بظلاله على الرؤية الكونية الدينية، فكل مدرسة من تلك المدارس لديها رؤية كونية تمثل منهجها الخاص عندما تواجه النص الديني،إذ تسعى لتفسيره بما يخدم رؤيتها لصالحها وفي مواجهة الآراء الأخرى[٦].

بناءً على تلك المعطيات،أسس صدر المتألهين منهجاً جديداً،مرتكزاً على ثلاثة أركان هي : (القرآن، والبرهان، والعرفان)،التي ترتبطة ترابطاً وثيقاً،إذ يلعب النص الديني بشقيه القرآني والمروي عن النبي محمد (ﷺ)، والائمة الأطهار(عليهم السلام)، مع أرجحية النص الديني في حال التعارض والاختلاف بين الأركان الثلاثة لمنهجه،مما شكل فهماً جديداً للمعرفة،ولاسيما في تفسير وتأويل النصوص الدينية، إذ شكل النص الديني عند صدر المتألهين مكانة مركزية بوصفه مصدراً أساسياً في بناء نسقه الفلسفي والمعرفي،إلى جانب البرهان والعرفان،ومن هنا يرى أن النص الديني هو المصدر الأعلى للمعرفة الذي يحتوي على حقائق وجودية لا يدركها العقل المجرد وحده، مما أعاد مكانة النصوص الدينية في

المنظومة الفلسفية بوصفها مرجعاً وجودياً وفلسفياً، وليس مجرد مصدراً للتشريع، وبذلك كسر الجمود الحاصل لقرون عدة؛ من قبل المدارس والتيارات الفكرية الفلسفية والكلامية السابقة له، في تطبيق النصوص على مذاهبهم،وبذلك صادروا الفهم الموضوعي للنصوص القرآنية والدينية.

**إشكالية البحث**:

- ما مكانة النص الديني في بناء منهج الحكمة المتعالية؟
- هل النص الديني عند صدر المتألهين مجرد شاهد، أم أصل معرفي مستقل؟
- هل النص الديني في منهج الحكمة المتعالية متكامل مع العقل (البرهان)؟
- كيف تتكامل النصوص الدينية مع البرهان والعرفان عند صدر المتألهين للوصول إلى التكامل المنهجي في رؤيته الوجودية والتفسيرية؟

## المطلب الأول: دراسة في المفاهيم:

### أولاً: المنهج لغةً :

جميع تصاريف هذة الكلمة (منهج) تدل على انه الطريق الواضح،البين الموصل إلى الغاية المقصودة.فقد جاء في القاموس المحيط:الطريق الواضح،كالمنهج والمنهاج،(وانهج) وضح ، وأوضح.(ونهج) كمنع،وضح وأوضح الطريق سلكه،واستنهج الطريق صار نهجا، وفلان سبيل فلان ، سلك مسلكه[٧].

وقد وردت كلمة (منهج) عند الأصفهاني على وزن (مفعل) يقال:نهج ينهج منهجا، فعل يفعل مفعلاً والمنهج الطريق الواضح،ونهج الأمر وأنهج وضح واستبان،ومنهج الطريق ومنهاجه الطريق المستقيم الواضح،ومنه قولهم:نهج الثواب وأنهج إي بان فيه أثر البلى وأنهجه البلى[٨] .

وفي لسان العرب:طريق نهج،بين واضح وهو النهج،وطرق نهجة وسبيل منهج، كنهج ومنهج الطريق الواضح والمنهاج،وفي التنزيل﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[٩] .

وذكر المصطفوي أنّ الأصل الواحد في مادة المنهج هو:الأمر الواضح البتن،مادياً أو معنوياً،سواء كان طريقاً أو برنامجاً أو جريانا آخر،ومن مصاديقه:الطريق الواضح،الأمر البين المشخص،البرنامج

الواضح الجامع،الدين المستبين،ويدل على ما ذكرناه من الأصل: توصيف الطريق والأمر والبرنامج وغيرها بالمادة،فيقال:طريق نهج،فلابصح وصف الطريق بنفسه،إذا كان النهج بمعنى الطريق[١٠] .

وأنهج الطريق:وضح واستبان وصار نهجاً وفي حديث العباس:لم يمت رسول الله (ﷺ) حتى تركك على طريق ناهجة إي واضحة بينة،ونهجت الطريق أبنته وأوضحته، ويقال:اعمل على ما نهجته لك ونهجت الطريق سلكته،وفلان يستنهج سبيل فلان إي يسلك مسلكه،والنهج الطريق المستقيم.[١١]ومما تقدم يمكن القول إن المنهج يعني الطريق المستقيم،والمسلك والسبيل الواضح.

**ثانياً: المنهج اصطلاحاً:**

يمكن الانطلاق ابتداء من المفهوم المتداول لمدلول كلمة المنهج، التي تعدُّ مصطلحاً كثير التداول في مختلف العلوم بوصفها الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بوساطة طائفة من القواعد العلمية العامة،تهيمن على سير العقل،وتحديد عملياته في حركته للبحث حتى يصل إلى النتيجة المطلوبة [١٢] .

وعرفه بعض الباحثين على انه:((الأسلوب أو الطريق الذي ينتظم من خلاله الحوار أو إي قضية علمية أو سلوكية توضع من خلالها القضايا والأفكار موضع المناقشة أو البحث))[١٣]وعرفه آخرين على انه:(هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء،أو في عمل شيء،أو في تعليم شيء،طبقاً لمبادئ معينة ونظام معين بنية الوصول إلى غاية معينة)[١٤]. وقيل أيضاً:((الاستفادة من الوسائل والمصادر الخاصة في تفسير آيات القرآن، إذا يقوم بتوضيح معاني الآيات ومراميها ويعطي نتائج محددة ))[١٥].

وفيما يتعلق بمفوم المنهج فقد أوضح السيد كمال الحيدري،هذا المفهوم،بالقول:((وقد يطلق ويراد به الأدوات الغنية التي تغبط البحث وتنمطه وفق الصيغ المألوفة في العلوم.فعندما يطلق المنهج التاريخي مثلاً يراد منه المراحل التي يسير خلالها الباحث التاريخي وفقاً لما هو معروف من جمع الوثائق واخضاعها للنقدين الخارجي والباطني،ثم صياغة الواقعة التاريخية وأخيراً تعليلها))[١٦]ويستطرد كلامه بهذا الجانب،بقوله:(( ونحن لا نقصد هذا المعنى للمنهج الذي يؤل به إلى مستوى الأدوات الغنية لضبط الكتابة وحسب،ولا المعنى الأول. إنما نريد به معنى ثالثاً وهو:مجموعة القواعد التي يقف عليها الإنسان للدخول إلى أستنباط حقائق أو عقائد معينة،أي الكشف عن طبيعة القواعد التي نعتمد عليها لفهم الواقع.فقد نعتمد القواعد العقلية لاكتشاف الواقع،أو نعتمد النص طريقاً إليه،أو مكاشفة العارف سبيلاً إلى اكتشاف الواقع)) [١٧] .

ويمكن القول طبقًا لما سبق إن المنهج في القرآن الكريم في هدايته البشرية إلى الإيمان بالله تعالى وحده،هو المسلك والطريقة التي من خلالها عالج فكرة الحوار والتواصل مع الآخر،فضلاً عن خصائص هذا المنهج ولغته ومميزاته.

## المطلب الثاني: مرجعية النص الديني في بناء منهج الحكمة المتعالية

### أولاً: ملامح المنهج في مدرسة الحكمة المتعالية لصدر المتألهين.

إن المنهج الذي اتبعه صدر المتألهين في أبحاثه الفلسفية والتفسيرية لمدرسة الحكمة المتعالية من أدوات ووسائل تحقيق ومن سعي منظم لإعطاء أجوبة على مختلف المسائل الإشكالات المطروحة،إذ يُعد منهجًا غير مبني على إلتقاط هذه الفكرة وتلك وهذا التصـــور وذاك. أي ليس منهجًا مبنيًا على التلفيق والتوفيق، إنما منهجها منهجًا أصـيلاً، وأصـالته تتضـح وتؤكدها طريقة تناوله ودراسته لمختلف القضـايا الفلسـفية والدينية والعلمية،وما أمكنه تأسـيسـه وابتكاره من نظريات جديدة مرتكزًا على منهجًا شموليًا يجمع فيه بين (القرآن والعرفان، والبرهان).

على الرغم من وجود المناهج الفلســفية المتعددة[١٨]،بيد أن صـــدر المتألهين،أراد لمنهجه أن يكون علامة فارقة، وفريدًا بين المناهج،وسمة من السمات الأساسية لحكمته المتعالية[١٩] ،ولم يتردد عن بيان تحفظه،وعدم رضـاه عن المناهج السـابقة والسـائدة في زمانه،ويكشـف عن منهجه الجديد الذي اندمج بالحكمة ذاتها وتلمس مزاياه،إذ تمكن صدر المتألهين من جمع كل الاساليب معًا،على الرغم من التنوع في الغايات والاختلاف في المناهج،ان ينتج منهجًا شـموليًا يجمع فيه بين(القرآن والعرفان، والبرهان) ، وبذلك يخرج المنهج عن كونه مجرد أداة، ليتحول إلى ميدان معرفي بفعل دفق الثقافات والاتجاهات المتنوعة فيه[٢٠].بعبارة أخرى، انماز منهج الحكمة المتعالية بالاســتخدام الخاص والمتقن للمصـــطلح الفلسفي[٢١]،فهو من جهة حافظ على كلاسيكية المصطلح في جملة واسعة من المفاهيم المنطقية،متابعا بذلك ما جاء عن أرسـطو والفارابي وابن سـينا وغيرهم،ومن جهة أخرى سـعى إلى تطوير المصـطلح لديه،مستفيدًا من منهج ابن عربي والسهروردي بأبعادها الذوقية والعرفانية[٢٢].

ينتمي صـدر المتألهين إلى المدرسـة الفكرية التي أعتمدت التعدد المنهجي، إذ تمكن بهذا المنهج ، من تجاوز عائق الانحصـار ومعالجة المسائل من مختلف جوانبها،ولاسيما أن المسائل الدينية متعددة الاصـــول ومتنوعة الابعاد[٢٣]وهو من الفلاســـفة القلائل الذين يمتلكون نظامًا معرفيًا متكاملاً،إذ أن

الاختلاف الأساس بين منهج الحكمة المتعالية وسائر مناهج المدارس الاخرى،أن كل واحدة من تلك المدارس تكتفي بعرض جهة واحدة من جهات (العرفان والوهان والقرآن)[٢٤] ولا تتعرض للجهات الأخرى وعند التعرض لبعض الجوانب الأخرى،فإن ذلك من باب التأييد لها وليس كدليل وعند عدم التمكن من التعرض للجوانب المختلفة، فتكتفي كل واحدة من تلك المدارس بجهتها الخاصة بها[٢٥].بيد أن منهج الحكمة المتعالية تجد تكاملها في الجمع بين الإدلة المذكورة بوصفها تشكل نظاماً فلسفياً جديدا[٢٦]، ويتعرض للجميع مع الحفاظ على استقلال كل واحدة منها.ثم إنها تقوم بجمع هذه الأمور المذكورة باحتياط وثقة وتحرز من عدم خلط الأمور فيما بينها[٢٧].

على الرغم من ان صدر المتألهين هو أول من أسس منهجاً خاصاً لفلسفته المسماة بالحكمة المتعالية، باختيار هذا الاصطلاح لها،بيد أن أصل اقتباس "الحكمة" يعود إلى القرآن الكريم،حيث جاء ذكر هذا الاصطلاح في أماكن متعددة من القرآن الكريم،كما جاء بقوله تعالى:﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢٨] وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢٩] وقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٣٠] .

أطلق صدر المتألهين هذه التسمية على منهجه الفلسفي الجديد الذي إنماز بالتكامل والترابط الذي يجمع فيه (القرآن،الوهان،العرفان)[٣١]،لأنه يرى أن الحكمة المتعالية أسمى من الحكمة المطلقة لعدم الاعتماد على البحث الصرف، والاهتمام بالكشف والذوق، أعتقاداً منه بتحقق حصول المعرفة عبر ثلاثة طرق:(القرآن،الوهان،العرفان).فالعقل يظهر منه العجز في المباحث الإلهية العالية،لأنه يرى فيها مرتبة أعلى من مرتبته ولذلك فالطريق الذي يوصل الإنسان إلى الهدف الحقيقي،هو طريق الكشف مع تأييد من الوحي (الكتاب والسنة). فضلاً عن عدم التعارض مع الوهان اليقيني وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها صرح منهج الحكمة المتعالية[٣٢].

عدّ صدر المتألهين هذه القوات الثلاثة هي على حد سواء في إيصالها إلى اليقين بالمعنى الأخص وإثارتها لليقين الصادق المطلق، الا أنه لم يكن أول واضع لها لأن هناك من سبقه إليها[٣٣]، وكان ابن سينا أول من أستخدم إصطلاح (الحكمة المتعالية)عند تعرضه للقياس الدال على امكان اطلاع الإنسان على الغيب في حالتي النوم واليقظة[٣٤]،إذ اضح أن صور الجزئيات الكائنة مرتسمة

في المبادئ العالية قبل كونها،وأن للنفس الإنسانية امكانية أن ترتسم بما هو مرتسم فيها،حيث قال:((ثم إن كان ما يلوحه ضوب من النظر مستوراً،إلا على الراسخين في الحكمة المتعالية،أن لها بعد العقول المفارقة التي هي لها المبادئ،نفوساً ناطقة غير منطبعة في موادها))[٣٥]،وفي السياق ذاته، أوضح نصير الدين الطوسي–في شوحه على كتاب الإشارات والتنبيهات–مراد ابن سينا من هذه التسمية[٣٦]، بتسليط الضوء على معنى آخر للتعالي،يكون الأقرب لمقصود لحكمته صدر المتألهين،وأكثر انسجاماً مع منهجه المزجي، وميله الواضح إلى الحكمة الإشراقية والعرفان.إذ علق قائلاً:((وإنما جعل هذه المسألة من الحكمة المتعالية؛لأن حكمة المشائين بحثية صرفة،وهذه وأمثالها إنما تتم مع البحث والنظر، بالكشف والذوق[٣٧]،فالحكمة المشتملة عليها، متعالية بالقياس إلى الأولى))[٣٨].

من جانبه، يتطرق القيصري[٣٩]، إلى هذه التسمية في رسالة له بعنوان (التوحيد والنبوة والولاية)[٤٠]،كما أوردها في شوحه على–فصوص الحكم– لأبن عربي،عند حديثه عن علم الله تعالى بذاته وبالممكنات ،وأطلق عليها اصطلاح (الحكمة الإلهية المتعالية)،ومع انه لم يوضح إي شيء حولها بل ذكرها بالعرض،ويظهر من عبارته أن هذه الحكمة هي التي يختص بها الموحدين دون غيرهم فيقول:((قال بعض الحكماء من المتأخرين إن علمه تعالى بذاته هو غير ذاته،وعلمه بالأشياء الممكنة عبارة عن وجود العقل الأول مع الصور القائمة به،هرباً من مفاسد تلزمهم،هذا وإن كان له وجه عند من تعلم الحكمة الإلهية المتعالية من الموحدين،لكن لايصح مطلقاً،ولا على قواعدهم))[٤١].

ومما لا شك فيه فإن صدر المتألهين على الرغم من أن أصطلاح الحكمة المتعالية قد إستعمل في المدارس الفلسفية المتقدمة عليه فكان مؤيداً أو فاحصاً أو شارحاً لبعضها ومدافعاً عنها أو مخالفاً منتقداً للبعض الآخر[٤٢]، بيد إنه تمكن من أن يؤسس لهذا المنهج الخاص به من خلال ما ذكره هو من آراء بما يحمله هذا الاصطلاح؛ ويواصل صدر المتألهين،كلامه في هذا الشأن، بقوله:((والمغايرة بينها كالتغاير بين الكلي وجزئيه لا كالتغاير بين الحقيقتين المختلفين كما ظن المحجوبون ممن لا يعلم الحكمة المتعالية))[٤٣].

لم يترك صدر المتألهين هذا الأمر إلازاده أيضاحاً؛ ليبين مسلك الموضوعية في منهجه، فضلاً عن الكيفية التي عالج فيها آراء السابقين له. قائلاً:((واعلم أني ربما تجاوزت عن الاقتصار على ما هو الحق عندي واعتمد عليه اعتقادي إلى ذكر طرائق القوم،وما يتوجه إليها، وما يرد عليها، ثم نبهت عليه في أثناء النقد والتزييف،والهدم والترصيف والذب عنها بقدر الوسع والإمكان))[٤٤]. وفي موضوعاً آخر،يقول:((و نحن أيضا سالكوا هذا المنهج في أكثر مقاصدنا الخاصة، حيث سلكنا أولاً مسلك القوم

في أوائل الأبحاث وأواسطها، ثم نفترق عنهم في الغايات لئلا تنفروا الطبائع عما نحن بصدده في أول الأمر؛ بل يحصل لهم الاستئناس به، ويقع في أسماعهم كلامنا موقع القبول))[٤٥].يبدو من كلام صدر المتألهين الاعتراف بآراء الآخرين وبتجاربهم العلمية باستعراضها، والرد بعضها على بعضه الآخر، والنقد بما ينطوي على التحليل والاستنتاج، وإقامة البرهان، والدفاع عن الآراء أو ردها أو تعديلها، الأمر الذي يبرز الفهم المتكامل للوصول إلى المعرفة الأنسانية.

وعدّ صدر المتألهين أن هذه الحكمة:((هي عنايةربانية وعفو إلهي لا تحصل لأي شخص سوى من يهبه الله إياها..وهي من العطايا الإلهية التي لا تحصل بمجرد السعي والمثابرة بل تحتاج إي مشيئة وإرادة إلهية))[٤٦]،في السياق ذاته، فقد حصر صدر المتألهين موضوع الحكمة بالعلم الحقيقي ، والذي عده الغاية من نزول الكتاب الإلهي،بأن يتعلم الإنسان الارتقاء من حضيض النقص إلى أوج الكمال والعرفان،وفق خارطة روحية وفكرية رسمتها الأصول واللواحق[٤٧]وجعلها هدفًا وحيدًا لأبحاثه المطولة والمختصرة،وأقصى جانبًا البحوث الطبيعية التي درج على ذكرها الفلاسفة المسلمون متابعة منهم لفلاسفة اليونان؛وأقتصر على الأصول الثلاثة:((المهمة التي هي بالحقيقة أركان الإيمان وأصول العرفان))[٤٨].

طبقًا إلى تلك المعطيات، أن منهج الفلاسفة المسلمين كافة يتصف بنزعة مبنائية، إذ يرون في الفلسفة علمًا يبحث فيه عن القوانين الحاكمة على وجود الأشياء[٤٩]، وذلك عن طريق الاستدلالات التي تنتهي إلى البديهيات طبقًا إلى العقل البرهاني[٥٠]،إذ أن المنهج المعتمد في الفلسفةهو(المنهج البرهاني)[٥١]، فالبرهان من وجهة نظر منهج الحكمة المتعالية،لا يقتصر أمره على كونه طريقًا يطمأن إليه للوصول إلى أحكام صادقة،إذا كانت عقلية،لا يمكن الوصول إليها،إلا عن طريق البرهان ، بقوله:((إنما البرهان هو المتبع في الأحكام العقلية))[٥٢]، ويرى صدر المتألهين أن الفلسفة ليست مجرد بحث عقلي، بل هي:((تحول في الوجود الإنساني،يرتقي فيه العقل من مرتبة الحس،إلى مرتبة العقل،ثم إلى مرتبة الشهود))[٥٣]. ويواصل صدر المتألهين كلامه في هذا الجانب بقوله:((والحق–في الأحكام العقلية–لا يعرف إلا بالبرهان))[٥٤]، وفي السياق ذاته، يوضح صدر المتألهين ان لا يكون هناك بديلاً للبرهان، بجعل النقل اصلاً والعقل فرعًا بقوله:((وأنى يصيب الرشاد من يقنع بتقليد الأثر والخبر،وينكر مناهج البحث والنظر))[٥٥]. ومن هنا نلحظ،ان نظرة صدر المتألهين تجعل الفلسفة طريقًا للوصول إلى الكمال الذاتي والروحي، وهذا أصل منهجي جديد.

ولم يترك صدر المتألهين هذا الأمر إلازاده إيضاحاً،بان جعل من حاصل الكشف العرفاني مستنداً للأحكام الفلسفية،والوصول بهذا البنيان إلى مرحلة جديدة من الكمال، بل إن الكشف الصحيح ،والتام في الأمور العقلية الخالصة لا يتيسر،إلا عن طريق البرهان[٥٦] والحدس[٥٧]، الذي يكون نتاجاً للرياضات العقلية والشرعية، ونتيجة للمجاهدات العلمية والعملية[٥٨]، بقوله:((لا اعتداد بغير البرهان أو الكشف والكشف التام إيضاً لا يمكن الوصول إليه في العقليات الصرفة إلا من طريق البرهان والحدس، لكن بإعانة من الرياضات الشرعية والحكمية والمجاهدات العلمية والعملية))[٥٩] ومن هنا نجد أن صدر المتألهين قد:((عاب على المشائين اعتمادهم طريق البرهان والبحث سبيلاً وحيداً،كما عاب على أهل الذوق اعتمادهم المكاشفة طريقاً وحيداً للمعرفة،وكان موقفه الجديد جامعاً للطريقين معاً بوصفهما متكاملين غير متنافرين))[٦٠].

على الرغم من أن صدر المتألهين لا يصف نفسه أول من انتهج هذا اللون من البحث والتحقيق، بل كان ينسب ذلك لغيره، إلاّ أنه يعدّه غير موفق كما وفق هو فيه، إذ قال في هذا الشأن:((وظني أن هذه المطالب، وإن أشارت إليها كلمات الأولين، وقصدت إلى سبيلها عبارات المحققين،إلا أنه يتفق لأحد إقامة البراهين وحجج أنوار العلم واليقين على مثل هذه الأصول التي أضطربت فيها عقول الناظرين،وتزلزلت آراء المتأملين،بل زلّت أقدام أكثرهم عن سمت سبيلها،وانحرفت أذهانهم عن قصد طريقها، فلله الحمد ولّي الفضل والرحمة، معطي النور والنعمة)) [٦١] .

والمتتبع بدقة لهذا الأسلوب الفريد الذي لم يعلم شبهه من قبل صدر المتألهين،لأن المشائين لم يقروا بأصول المكاشفة بنحو يجوز لهم بناء المسائل العلمية عليها، والإيمان المنطقي بها،ولأن العرفانيين لم يعطوا مساحة للعقل كما أعطت مدرسة الحكمة المتعالية،إذ كان اغلب نتاجاتهم تسير في إطار المكاشفات والحقائق[٦٢]. وامعاناً في التركيز على هذا الرأي،لا ينكر صدر المتألهين قيمة المعرفة النظرية، كما لا يسقط النشاط الإدراكي[٦٣]، إنما يتحدث عن طور آخر يأتي ما بعد العقل،إذ يرى أن العقل يقتصر دوره على إدراك المفهومات. أما التوغل عمقاً، فلا يفي به النشاط الإدراكي وحده،إنما التجرد وصفاء القلب وعلى قيمة ما يبذله الإنسان في هذا المجال تتفاوت العقول في الفهم العميق بعد اشتراكها في معرفة الظاهر ووعيه[٦٤].ومن هنا نجد أن صدر المتألهين قد صرح:((وإنما ينكشف للعلماء الراسخين في العلم من أسراره وأغواره بقدر قوة علومهم وصفاء قلوبهم، وتوفّر دواعيهم على التدبّر وتجرّدهم للطلب ويكون لكل عالم منهم حظّ- نقص أو كمل-ولكل مجتهد ذوق-كثر أو قل-فلهم درجات في الترقّي إلى أطواره وأغواره ،...فمن هذا الوجه تتفاوت العقول في الفهم بعد الاشتراك في

معرفة ظاهر التفسير الذي ذكره المفسّرون، وليس ما حصل للراسخين في العلم من أسرار القرآن وأغواره مناقضا لظواهر التفسير،بل هو استكمال له و وصول إلى لبابه عن ظاهره))[٦٥].

في سياق آخر، يوضح صدر المتألهين؛ سبب عدم قدرة بعض العرفاء على تقرير مرامهم ومشهوداتهم هو الآتي:((لكنهم لاستغراقهم بما هم عليه من الرياضات والمجاهدات وعدم تمرنهم في التعاليم البحثية والمناظرات العلمية،وربما لم يقدروا على تبيين مقاصدهم وتقرير مكاشفاتهم على وجه التعليم، أو تساهلوا ولم يبالوا عدم المحافظة على أسلوب البراهين،لاختفالهم بما هو أهم لهم من ذلك))[٦٦].

من الجدير بالذكر أن صدر المتألهين تفادى منهجه في الحكمة المتعالية استعمال الرموز ، والتعقيدات والابهامات لاخفاء آرائه،بل انه بادر إلى استعمال أنواع العبارات وتكرار الموضوعات من أجل الكشف عن آرائه ونظرياته [٦٧]،وفي السياق ذاته، أوضح صدر المتألهين بنفسه عند بيانه للأسلوب المعتمد لديه،أنه كان يبدأ أولًا بعرض المسألة على مذاق المشهور والبحث عنها والدفاع عن ذلك الرأي على إثباته:((نحن...سلكنا أولًا مسلك القوم في أوائل الأبحاث وأواسطها،ثم نفوق عنهم في الغايات لئلا تنبو الطبايع عما نحن بصدده في أوائل الأمر؛بل يحصل لهم الاستئناس به ويقع في أسماعهم كلامنا موقع القبول إشفاقًا بهم))[٦٨].

**ثانياً: النص الديني في بناء منهج الحكمة المتعالية لصدر المتألهين**

أسس صدر المتألهين منهجًا جديدًا، مرتكزًا على ثلاثة أركان هي، (القرآن، والبرهان والعرفان)، التي ترتبط ترابطًا وثيقًا، إذ يلعب النص الديني بشقيه القرآني والمروي عن النبي محمد (ﷺ)، والائمة الأطهار(عليهم السلام)[٦٩]،مع أرجحية النص الديني في حال التعارض والاختلاف بين الأركان الثلاثة لمنهجه، مما شكل فهمًا جديدًا للمعرفة،ولاسيما في علم التأويل للنصوص القرآنية[٧٠]، إذ عدّ صدر المتألهين النص الديني مكانة مركزية بوصفه مصدرًا أساسيًا في بناء نسقه الفلسفي والمعرفي، إلى جانب البرهان والعرفان،ومن هنا يرى أن النص الديني هو المصدر الأعلى للمعرفة الذي يحتوي على حقائق وجودية لا يدركها العقل المجرد وحده، مما أعاد مكانة النصوص الدينية في المنظومة الفلسفية بوصفها مرجعًا وجوديًا وفلسفيًا، وليس مجرد مصدرًا للتشريع، وبذلك كسر الجمود الحاصل لقرون عدة؛ من قبل المدارس والتيارات الفكرية الفلسفية والكلامية السابقة له، في تطبيق النصوص على مذاهبهم، وبذلك صادروا الفهم الموضوعي للنصوص القرآنية والدينية[٧١].

وفقًا إلى ما تقدم، فقد سلك صدر المتألهين في منهجه طريق التوفيق والترابط بين النص الديني والفلسفة اليقينية[٧٢]، إذ انوى بالتاكيد مرارًا بأن الحكمة لا تتعارض مع الشرائع الإلهية الحقة، إنما يلاحق الاثنان هدفًا واحدًا، وهو معرفة ذات الحق تعالى وصفاته وأفعاله[٧٣] وهذا الامر قد يستحصل أحيانًا عن طريق السلوك والكسب وهو ما يدعى بالحكمة والولاية[٧٤].بعبارة آخرى،ان صدر المتألهين لم يكن يفتي بصحة إية مسألة فلسفية، ما لم يستشهد عليها بالآيات القرآنية والنصوص الدينية ((وكان يفتخر دائمًا ان إي أحد لم يدرك أسوار القرآن الكريم والسنة النبوية كما أدركها صدر المتألهين))[٧٥] .

عدّ صدر المتألهين الشريعة الحقة أعلى من أن تتصادم أحكامها مع المعارف اليقينية،فقد اتخذت أراء الشريعة بمثابة أصول ضرورية وقضايا حقة، ثم يبدي تنفره من فلسفة لا تطابق قوانينها الكتاب والسنة[٧٦]، ويواصل كلامه في توضيح ذلك، قائلاً: ((وحاشى الشريعة الحقة الإلهية البيضاء أن تكون أحكامها مصادمة للمعارف اليقينية الضرورية، وتبًا لفلسفة تكون قوانينها غير مطابقة للكتاب والسنة))[٧٧]. ووجود مثل هذه النظرة للنص الديني تجعل المعارف الدينية،ومعرفة الوجود المطروحة في الدين،موضوع أهتمام بالغ الإهمية بالنسبة لمنهج الحكمة المتعالية،ولذلك فان صدر المتألهين يترا من الفلسفة التي لا تنسجم قواعدها مع النص الديني،ولا يعدها منهجًا أساسيًا في حكمته[٧٨]. ويبدو أن صدر المتألهين يرفض أي استنتاج فلسفي يتناقض مع النص القرآني الصريح، ويؤكد أن مهمة الفلسفة الحقة هي خدمة الوحي وتفسيره تفسيرًا عقليًا وعرفانيًا.

بمعنى آخر،أن العقل والدين وأي صدر المتألهين،من جهة يؤيد أحدهما الآخر،ومن جهة أخرى يكمله،ولا يوجد إي تناف أو عدم انسجام على الإطلاق،بين النص الديني،وبين الأحكام والمدركات العقلية[٧٩]، معززًا رأيه بالقول:((أكثر الناس انتفاعهم بالسمعيات (القضايا الدينية والنقلية) أكثر من العقليات...فلنذكر أدلة سمعية لهذا المطلب (إثبات تجرد النفس) حتى يعلم أن الشرع والعقل متطابقان في هذه المسألة كما في سائر الحكميات))[٨٠]، ومن الملاحظ من هذا الرأي الواضح والصريح لصدر المتألهين،بوجود التطابق التام بين الحكمة والشريعة،ولا يوجد نص قرآني لا ينسجم مع المعرفة العقلية اليقينية.

من هنا نجد أن صدر المتألهين كان حريصًا على أن يجد سندًا من النص الديني لكل فكرة يقدمها، وكأنه أراد أن يوجد خطابًا جديدًا يجمع فيه بين القول الشرعي، والقول الفلسفي ويسقط مابينهما من فروق[٨١]. وفي تأكيده على فكرة الجمع بين العقل والنقل وبيان أنهما لا يتعارضان، إذ يقول:((فمن أثبت فلكًا ولم يرى ملكًا وأثبت معقولاً وأنكر منقولاً فهو كالأعور الدجال، فهلا نظر بالعينين وما أثبت

العالمين بحسب كل مجهود، وما جمع بين المعقول والمنقول والعقل والشرع، فالشرع عقل ظاهر، والعقل شرع باطن))[٨٢]. ويقدم صدر المتألهين استدلاله في هذا الشأن وهو ما يقرره من لزوم التوجه إلى النص القرآني والاستماع إلى كلام الله تعالى،ولاسيما مشاهدة آياته الكبرى،قائلاً: ((وأفرغ قلبك عن كلماتهم مهاجراً إلى سماع كلام الله ومشاهدة آياته الكبرى وملاحظة ما أوحي إلى رسوله-(ﷺ)- في ليلة الأسرى من ملكوت ربنا الأعلى،فإن أدركك الموت في الخروج عن بيت نشأتك الأولى وحياتك الدنيا إلى الفطرة الأخرى فقد وقع أجرك على الله بل الله مولاك وخزاك في أخراك كما قال تعالى :﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٨٣].أما الحديث فإن العقل والنقل يقضيان عنده، قائلاً :((يجب على كل إنسان خلقه الله خلقة صحيحة...وأفاده قوة بها يدرك حقائق الإيمان وآيات القرآن. بمطالعة آيات الله والعلوم المنزلة بالوحي والإلهام على النبي وآله (ﷺ) ))[٨٤] .

في السياق ذاته، يبين صدر المتألهين أن عدم تطابق الحكمة والشريعة، الذي واجهته المناهج الفلسفية للمدارس الأخرى، إلى أن أصحاب تلك المدارس لا يعرفون كيفية تطبيق النص الديني على البراهين،لأنهم غير مؤيدين بتأييد إلهي،إذ يضيف صدر المتألهين ان العقل إذا كان مؤيداً بالنور الإلهي،أي مكنه أن يفهم كل ما أمر به الشرع[٨٥]، إذ قد يكون أحدهم متمكناً في البحث والاستدلال لكن لا حظ له من العلوم الشرعية أو بالعكس،قائلاً:((قد أشرنا مراراً إلى أن الحكمة غير مخالفه للشرائع الحقه الإلهية؛بل المقصود منهما شيء واحد هي معرفة الحق الأول وصفاته وأفعاله وهذه تحصل تارة بطريق الوحي والرسالة فتسمى بالنبوة، وتارة بطريق السلوك والكسب فتسمى بالحكمة والولاية وإنما يقول بمخالفتهما في المقصود من لا معرفه لتطبيق الخطابات الشرعية على البراهين الحكمية (لديه)،ولا يقدر على ذلك الا مؤيد من عند الله، كامل في العلوم الحكمية مطلع على الأسرار النبوية فإنه قد يكون الإنسان بارعاً في الحكمة البحثية ولاحظ له من علم الكتاب والشريعة أو بالعكس))[٨٦]. ومن هنا نجد أن صدر المتألهين يقدم معرفة مزجية من العقل والشريعة والعرفان في انصهار فريد يؤسس عليه منهجه الفلسفي.

بناءً على ما تقدم، يرى صدر المتألهين أن صفة أهل الحق، واليقين والمعرفة في أنهم تفطنوا إلى توافق العقل والنص الديني، وتجنبوا الإفراط والتفريط في إهمال جانب كل منهما.فيقول بهذا الشأن:((واتبعوا به سبيل حجج الله الناطقة، وبراهينه الساطعة، من الذوات المقدسة والنفوس المطهرة،

الذين طهرهم الله به من زغات الشيطان تطهيراً ونور بواطنهم بأنوار الولاية والقرب، تنويراً لهم باقتفاء هذه الحجج والبراهين، وأهل بيت النبوة التي أتى بها سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى (ﷺ) اهتدوا إلى أسرار العلم واليقين وأدركوا ببصائرهم أنوار الكتاب المستبين، وأخبار الأولياء المعصومين، واطلعوا بضمائرهم على طرق التلفيق بين مقتضى الشرائع وموجبات العقول، وتحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول. وعرفوا أن من ظن من الحشوية وجوب الجمود على التقليد واتباع الظواهر، ما أتوا إلا من ضعف العقول وقلة البصائر. وأن من تغلغل من المتفلسفة، وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع ما أتوا إلا من خبث الضمائر. فميل أولئك إلى التفريط وميل هؤلاء إلى الإفراط، وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط، بل الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصار والاستبداد على صراط مستقيم وكلا طرفي قصد الأمور ذميم))[٨٧].

يستطرد صدر المتألهين في كلامه في هذا الجانب بالقول:((وأنى يصيب الرشاد من يقنع بتقليد الأثر والخبر وينكر مناهج البحث والنظر، أو لا يعلم أنه لا مستند للشرع إلا قول سيد البشر، والبرهان العقلي هو الذي عرف صدقه في ما أخبر؟ وكيف يهتدي إلى الصواب من اقتفى محض العقل واقتصر وما استضاء بنور الشرع ولا استبصر؟ فليت شعري، كيف يرجع إلى العقل حين يعتريه العمى والحصر، أو لا يعلم أن خطر العقل قبل أن يهتدي بنور الشريعة قاصر، وأن مجاله ضيق مختصر. هيهات هيهات فقد خاب على القطع والبتات وتعلق بأذيال الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات. فمثال العقل البصر السليم عن الآفات والأنواء، ومثال القرآن الشمس المنتشرة الضياء. فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء المستغني بأحدهما عن الآخر في غمار الأغبياء))[٨٨]. ويضيف صدر المتألهين إلى ما تقدم، بالقول:((فالمعرض عن العقل مكتفياً بنور القرآن والخبر، مثاله المتعرض لنور الشمس والقمر مغمضاً للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور والملاحظة بالعين العوراء لأحدهما على الخصوص متبلد بجهل الغرور. وقد أتضح لك إيها المتشوق إلى الاطلاع على أسرار قواعد الملة والدين، المقترح تحقيق قوانين الشرع المبين، وأركان عقائد المؤمنين بقواطع الحجج والبراهين، مما لوحنا إليه ونبهناك عليه...أنه لم يتيسر التوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذا الفريق (الشيعة الإمامية)؛ لاقتباسهم أنوار العلم والحكمة من مشكاة النبوة والولاية واتباعهم مناهج الأئمة (عليهم السلام) وأصحاب العصمة))[٨٩]. من الملاحظ، أن المنهج الحق بنظر صدر المتأهين، وهو مسلك أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

بناءً على تلك المعطيات، سار صدر المتألهين على خطى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بجعل هذا الأصل من منهجه هو الترتيب الثابت عنده وهو الترتيب الطولي، بشرط أن يكون النص القرآني وقول الأئمة المعصومين (عليهم السلام) في المرتبة الأولى، بحيث يكون مقدمة يقينية في الاستدلال العقلي،كما جاء في القول الآتي:((بصفتها صادرة عن مبدأ العقل والوجود والحجج المعصومين عن الخطأ والزلل،هي قضايا يقينية وضرورية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وبهذا العنصر الغني استجدت الفلسفة تطورها بقوات جبارة وأثمرت عدداً كبيراً من المسائل الجديدة التي لم تكن تعهدها الفلسفات السابقة في الإغريق))[٩٠].

من هنا نجد أن صدر المتألهين صرح، إن جميع ما ورد في النص الديني يقوم مقام البراهين الرياضية[٩١]، مما لا يدع مجالاً للخطأ بشكل مطلق في التعاليم الدينية ، وقد كتب ذلك بالرد على منكري المعاد، قائلاً:((كل ما أزيل عن الإحالة والإقناع قام التنزيل الإلهي والاخبار النبوية الصادرة من قائل مقدس عن شوب الغلط، والكذب مقام البراهين الهندسية في المسائل التعليمية والدعاوى الحسابية))[٩٢]. وفي موضعاً آخر، يواصل كلامه بشأن الاستناد إلى الوحي الإلهي، واقوال الأئمة المعصومين (عليهم السلام) القطعي في المعارف، قائلاً:((كل ما هو غير محال والممتنع فإن الكتاب الإلهي والسنة النبوية– الصادرة بشكل قطعي عن المعصوم والمتنزهة عن المغالطة والكذب– كالبرهان العقلي والرياضي يمكنهما إثبات ذلك))[٩٣]. ومن الملاحظ هنا،أن صدر المتألهين، يرى إن جميع ما ورد في الدين يقوم مقام البراهين الرياضية، بمعنى آخر، أنه لا مجال للخطأ مطلقًا في النصوص الدينية.

لم يترك صدر المتألهين هذا الأمر إلازاده أيضاحًا فوق أيضاح؛ ليبين أنه ليس كل ما جاء به النص الديني ناله العقل بنحو التفصيل،ولا يحق للعقل الحكم باستحالته لمجرد عجزه عن نيله وإدراكه، وفرق بين الحكم بالاستحالة العقلية وبين ما لا يستطيع نيله وإثباته؛ بعّد أن العقل يحكم ضمن دائرته، فما فوق العقل يترك لأهل الكشف والشهود، فأن دائرتهم ودورهم يبدأ حيث ينتهي دور العقل بشرط ألا يخالف الوحي الإلهي، فإنه الميزان في تحقيق الأمور، ويستطرد في كلامه، قائلاً:((لا يجوز في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته، نعم يجوز أن يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه، بمعنى أنه لا يدرك بمجرد العقل، ومن لا يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما يناله،فهو أخس من أن يخاطب فليترك وجهله))[٩٤]. وفي موضعاً آخر، يستأنف كلامه في السياق ذاته، قائلاً:((إذا كان القياس برهانيًا ثم اشتبه تخلف حكم النتيجة في موضوع، فلا يوجب ذلك الاشتغال بالقدح على البرهان الصحيح مادة وصورة كما هو شأن أكثر الناقضين والجدليين بل ينبغي للعاقل الطالب للحق أن يشتغل بالفحص

والتفتيش ليتضح عليه جلية الحال ويرتفع شبهة ما يختلج بالبال))[٩٥]. ويبدو من النصوص الصدرائية،بما لا يدع مجالاً للشك، أن صدر المتألهين عدّ النص الديني في منهجه كمنبع من منابع المعرفة،ومرجعية لتصحيح المسار للمدارس والتيارات الفلسفية السابقة، إذ لم يتردد في مخالفتهم في حال تعارضت آراؤهم مع النص الديني، فإن ثبت الدعوى بالنص قبلها،وإلا ردها أو انصرف عنها.

لم يترك صدر المتألهين هذا الأمر إلازاده إيضاحاً فوق إيضاح؛ ليبين منهجه الخاص،بان الإفادة من النص الديني بمثابة ميزان للفلسفة والارتقاء بها، إذ يصر على لزوم الاستفادة من النص الديني، وضرورة الاقتباس منه، إذ جاء بعبارته بهذا الشأن:((هذه قوابس مقتبسة من مشكاة النبوة والولاية مستخرجه من ينابيع الكتاب والسنة من غير أن تكتسب من مناولة الباحثين أو مزاولة صحبة المعلمين))[٩٦]، ويضيف صدر المتألهين بان العالم الذي لم يقتبس علمه ومنهجه من مشكاة النبوة ليس بعالم حقيقةً، قائلاً:((فأنت أيها العالم ما لم يكن علومك مقتبسة من مشكوة النبوّة فلست بعالم بالحقيقة، بل بالتسمية المجازّية، لدلالة قوله:﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٩٧] بحسب مفهوم العكس على ذلك فافهم))[٩٨]. ومن الملاحظ هنا، يرى صدر المتألهين ان منهجه في الحكمة المتعالية متوافق مع الدين، مما جعله يؤكد على لزوم استفادة الحكيم من النص الديني.

وفي تأكيده على ما تقدم، يبين صدر المتألهين، بإن العقل له صلاحية الكشف عن الحقائق،وهو كشف عن بعضها فعلاً، لكنه لا يكشف عن بعض آخر، فكاشفيته تبقى ناقصة لا تكتمل إلا مع النبوة والولاية[٩٩]، وقد كتب بهذا الشأن قائلاً:((ثم إن بعض أسرار الدين وأطوار الشرع المبين بلغ إلى حد ما هو خارج عن طور العقل الفكري،وإنما يعرف بطور الولاية والنبوة،ونسبة طور العقل ونوره إلى طور الولاية ونورها،كنسبة نور الحس إلى نور الفكر، فليس لميزان الفكر كثير فائدة وتصرّف هناك))[١٠٠].

المتتبع بدقه يرى أن صدر المتألهين يضيف على ماتقدم، بضرورة الإفادة من جميع الحقائق التي وردت في النصوص الدينية، ولكن بنحو يتم فيه معالجة هذه الحقائق بشكل عقلي ضمن أطار فلسفي، بحيث تصبح فيه هذه الحقائق برهانية،وحينها سيستطيع حتى غير المعتقدين بالنصوص الدينية الانتفاع والافادة منها،والوصول إلى مضمون النص الديني[١٠١]، إذ اكد صدر المتألهين في هذا الجانب، بان منهج حكمته المتعالية من نوع البراهين الكشفية التي يشهد بصحتها النصوص الدينية، قائلاً:((علومنا هذه ليست من المجادلات الكلامية،ولا من التقليدات العامية،ولا من الأنظار الحكمية البحثية والمغالطات السفسطية،ولا من التخيلات الصوفية، بل هي من البرهانات الكشفية التي شهد بصحتها كتاب الله وسنة نبيه وأحاديث أهل بيت النبوة والولاية والحكمة سلام الله عليه وعليهم

أجمعين))[١٠٢]. يبدو من ما تقدم،أن ما قام به صدر المتألهين هو التحقيق في مواضيع النصوص الدينية،وعمد إلى فهمها والاستنباط منها بطريقة ذكية من خلال الاستظهار مع الماحافظة على ظواهرها.

امعاً في التركيز في ما تقدم، يؤكد صدر المتألهين بان هذه الاستفادة لا ينبغي ان تكون عن التقليد،ولا يمكن وضع المعلومة الدينية مباشرة في مقدمة الاستدلال الفلسفي والعرفاني، إذ يرى أن إيلاء العناية البالغة للمعرفة الدينية،ولاسيما النص القرآني،لا يعني ادخالها بشكل مباشر مستعملاً إياها في الفلسفة، فان هذا–رأيه– لا يعدو كونه تقليداً،وهو لم يسر مطلقاً بهذا الشكل في هذا المجال. إذ صرح بالقول:((واوصيك إيها الناظر في هذه الاوراق،...ان تترك،...عما لم تسمعه من المشايخ والاباء وإن كان مرهنا عليه بالحجة البيضاء،فلا تكن ممن ذمهم الله على التقليد المحض من غير برهان في مواضع كثيرة في القرآن،كقوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾[١٠٣]))[١٠٤].

من هنا يواصل صدر المتألهين في توضيح رأيه في رفض التقليد في كل ما يكتب ويحرر، فهو مع التزامه بالنص الديني وأن لا يخرج عنهما قيد شعرة لم يصده ذلك عن الحرية في التفكير، وكسر قيود الجمود، وذم الانسياق في مسلك التقليد[١٠٥]،إذ يواصل صدر المتألهين في توضيح منهجه بنفي التقليد والاستفادة من نور الشريعة:((وليعلم أن معرفة الله تعالى وعلم المعاد[١٠٦] وعلم طريق الآخرة ليس المراد بها الاعتقاد الذي تلقاه العامي أو الفقيه وراثة وتلقفاً فإن المشغوف بالتقليد والمجمود على الصورة لم ينفتح له طريق الحقائق كما ينفتح للكرام الإلهيين ولا يتمثل له ما ينكشف للعارفين المستغرقين لعالم الصورة واللذات المحسوسة من معرفة خلاق الخلائق وحقيقة الحقائق ولا ما هو طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحسين المرام كما هو عادة المتكلم[١٠٧] وليس أيضاً هو مجرد البحث كما هو دأب أهل النظر، وغاية أصحاب المباحثة والفكر فإن جميعها﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[١٠٨]، بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذف في قلب المؤمن؛ بسبب اتصاله بعالم القدس والطهارة وخلوصه بالمجاهدة عن الجهل والأخلاق الذميمة ))[١٠٩]. وفي هذا المعنى، ليس النص الديني جامداً عند صدر المتألهين، إذ يتلقى التفسير والتأويل دون أي فعل وتأثير؛ بل هو يقيم علاقة جدلية فاعلة مع المرتكزات الثلاثة (العقل والكشف والشرع)؛لأن صدر المتألهين يستوحي الفكرة من النص الديني، ويترك فضاءً رحباً للعقل

والشهود والشروع أن تطلق صياغتها الخاصة بما يخدم الوصول إلى الحقيقة، ولكل ذوقه الخاص. بعبارة آخرى، أن صدر المتألهين ينفي التقليد، إذ لم يعده مصدراً من مصادر العلم. أما الاجتهاد فعده مصدر من مصادر التشريع.

يتابع صدر المتألهين في توضيحه للطريقة التي ارتضاها لنفسه كمنهج يجمع بين (القرآن والبرهان والعرفان)،إذ نجده ينكر على من يتجه إلى الكشف، وتقليد النصوص الشرعية دون برهان ، ويتحدث بشأن ضرورة الملازمة بينهما، فهو يعتقد أن كل ما جاء في القرآن وفي الروايات قابل لإقامة البرهان العقلي عليه،وهي ليست مجرد مدعيات فقط، أو ما يعبر عنها بأنها أمور ميتافيزيقية وخارجة عن القدرة فيجري التعبّد كون الشارع المقدس أمرنا بالإيمان بها، الأمر ليس كذلك[١١٠]، وفي تأكيده على هذه الفكرة، قائلاً:((ولا يحمل كلامنا على مجرد المكاشفة والذوق أو تقليد الشريعة من غير ممارسة الحجج والبراهين والتزام القوانين فان مجرد الكشف غير كاف في السلوك من غير برهان، كما أن مجرد البحث من غير مكاشفة نفعان عظيم في السير))[١١١].

يواصل صدر المتألهين كلامه في توضيح ذلك، بأن الكشف، يبقى محتاجاً إلى معيارية تصوب ما ضل منه،لأنه لا يمتلك في نفسه العصمة إلا ما كان لدى الأنبياء(ﷺ) بعصمة من الله تعالى، وما من ميزان يوزن به الكشف إلا الشرع، فما يوافقه يؤخذ به،وفي هذا المعنى يقول:(( إني أستعيذ بالله ربي الجليل في جميع أقوالي وأفعالي ومعتقداتي ومصنفاتي من كل ما يقدح في صحة متابعة الشريعة التي أتانا بها سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه وآله أفضل صلوات المصلين، أو يشعر بوهن في العزيمة والدين أو الضعف في التمسك بالحبل المتين لأني أعلم يقينا أنه لا يمكن لأحد أن يعبد الله كما هو أهله ومستحقه إلا بتوسط من له الاسم الأعظم وهو الإنسان الكامل المكمل خليفة الله بالخلافة الكبرى في عالمي الملك والملكوت الأسفل والأعلى ونشأتي الأخرى والأولى))[١١٢]. ومن الملاحظ هنا ،أن صدر المتألهين يعتقد بضرورة الافادة من جميع الحقائق التي وردت في النص الديني، ولكن بنحو يتم فيه معالجة هذه الحقائق بشكل عقلي ضمن أطار فلسفي، لتصل إلى مستوى بحيث تصبح هذه الحقائق برهانية، وتكون قابلة للطرح للانتفاع بها والافادة منها والوصول إلى مضمون النص الديني.

مما يجدر الالتفات له أن عبارات صدر المتألهين التي حملتها في ثنايا منهج حكمته المتعالية الذي اندمجت فيها العلوم والحقائق الإلهية، إذ يؤكد على أن من لا قدم راسخ له في معرفة الحقائق التي من جملتها الاطلاع على دين الأنبياء(عليهم السلام)،فلا تحصل له هذه الحكمة قال:((ومن لم يكن دينه دين الأنبياء(عليهم السلام) فليس من الحكمة في شيئ ولا يعد من الحكماء من ليس له قدم راسخ في معرفة

الحقائق؛إذ الحكيم من كان عارفًا بالحقائق على ما هي عليه من أحوال المبدأ والمعاد وكيفية صدور الموجودات عنه تعالى..وهي من أعظم المواهب والمنح وأجل العطايا وأشرف الذخائر والسعادات للنفس الإنسانية))[١١٣]. ومن هنا نجد أن صدر المتألهين يؤكد بان منهج حكمته المتعالية لا يخالف الشرائع الإلهية بل هما شيء واحد[١١٤]؛وان الجمع بين الحكمة والشريعة لا يمكن أن يحصل، إلا بما تيسر له من معرفته ، قائلاً:((فإذن الجمع بين الحكمة والشريعة في هذه المسألة العظيمة لا يمكن إلا بما هدانا الله إليه وكشف الحجاب عن وجه بصيرتنا لملاحظة الأمر على ما هي عليه))[١١٥].

المتتبع بدقة لما تقدم،يرى أن منهج صدر المتألهين في حكمته المتعالية انماز بالحرص الشديد في التوفيق بين الشرع الإسلامي وبين الفلسفة اليقينية،وعلى هذا لم يفتأ يستشهد على كل مسألة حكمية صعبة بالنصوص القرآنية والآثار الإسلامية، وقد وقع في تطبيق ما يستشهد به على فلسفته ، والحق:((أنه في هذه المدرسة مؤسس مجدد إيضاً،لم نعرف له نظيراً فيها، وحاشا أن تكون استشهاداته بالأدلة السمعية- كما يسميها-رياء لغرض دفع عادية المتهمين له بالخروج على الشرع... بأنه لايرى أحداً يفهم أسرار القرآن الكريم والسنة المطهرة كما بفهمهما هو،وبالغ في التوفيق بين فلسفته والدين ، مبالغة تجعله أبعد ما يكون عن الرياء والدجل،حتى يكاد أن يجعل كتبه الفلسفية تفسيراً للدين،وكتبه الدينية كتفسير القرآن،وشرح الكافي تفسيراً للفلسفة،ولذا نقول:إن كتبه في التفسير وشرح الحديث هي أمتداد لفلسفته))[١١٦].

من اشكال التعبير على تأكيد تمسكة بالقرآن الكريم والنصوص الدينية، وعطفًا على ما تقدم لا بد من تأكيد هنا هي الإيمان المنطقي المتين بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وقول الأئمة المعصومين (عليهم السلام)،عند صدر المتألهين، إذ ذهب محمد الخامنئي بالقول،بان صدر المتألهين:(( كان يستلهم روح القرآن لمعالجة بعض المسائل، ويوسع أبعاد طروحاته الفلسفية والكلامية مستعيناً بأحاديث وسنن الرسول الأكرم وأهل بيته (عليهم السلام) وليس هذا وحسب، بل كان يقدم في شطر من مسائله الآيات القرآنية بنحو مباشر كتعضيد لبراهينه، وربما لإثبات عقلانية القرآن))[١١٧]. ويواصل كلامه في توضيح منهج صدرا المتألهين، قائلاً:((في القرآن، وخلفا للكتب السماوية الأخرى أفكار وإشارات عميقة ومثيرة للجدل حول معرفة الله والعالم والإنسان أستطاعت منذ بواكير انتشار الإسلام وقبل أي احتكاك بالفلسفة اليونانية والشرقية، إثارة موضوعات فلسفية مهمة علم مسارح الفكر البشري، نظير:علم الله معنى الإرادة، ولسائر الصفات الإلهية، وكذلك موضوع المصير، والقضاء والقدر، والجبر والتفويض والحياة

بعد الموت والمعاده والقيامة مضـــافا إلى إشـــارات تتصـــل بكيفية الخلق المادي للعالم، وولدة المادة الأصلية، ونهاية العالم وفناء المادة، أو لنقل «علم الكون» بصورة عامة)) [١١٨].

يتضـــح مما ســـبق ذكره، أن منهج الحكمة المتعالية عند صـــدر المتألهين، قد منحت النص الديني مكانة مرجعية عليا، لكنه لم يجمّده في حدود الظاهر، بل قعله داخل منظومة عقلية-عرفانية عميقة، بعدم فصل النص الديني عن البناء الفلسفي، بل يجعله جزءاً حياً منه. وبذلك عدّ صدر المتألهين رائداً في تطوير قراءة فلســـفية قرآنية تنســـجم مع العرفان والبرهان، مع الحرص على بقاء النص معياراً وهادياً. بمعنى أخر، أن النص الديني لم يكن في موقع التبعية للفلسـفة، بل كان في صـدارة مصـادر المعرفة الوجودية. فصـــدر المتألهين لم يُقصِ النص الديني لصـــالح العقل، بل أرتقى بالعقل ليبلغ أفق النص الديني، مما يجعل من منهجه نموذجاً في التفاعل الحي بين الدين والفلسفة.

## الاستنتاجات

١-أعاد صدر المتألهين النص الديني إلى موقعه المركزي دون اختزاله أو تجميده،إذ منح منهج الحكمة المتعالية النص الديني مكانة مرجعية عليا، يتضـــح من خلال تحليل منهج الحكمة المتعالية أن النص الديني لم يكن في موقع التبعية للفلسفة،بل كان في صدارة مصادر المعرفة الوجودية. فصدر المتألهين لم يُقصِ النص الديني لصـــالح العقل،بل ارتقى بالعقل ليبلغ أفق النص، مما يجعل من منهجه نموذجاً في التفاعل الحي بين الدين والفلسفة.

٢-توجيه النص الديني في منهج الحكمة المتعالية في نســـق وجودي متكامل. مما جعله أحد أهم النماذج لتجاوز الصـــراع "المفتعل" بين العقل والنص الديني،بإعادة بناء الوعي بالنص القرآني بتجاوز الثنائيات الكلاسيكية (النص/العقل، الظاهر/الباطن).

٣-لقد شـــكّل النص الديني في منهج الحكمة المتعالية محوراً أســـاســـياً في المنظومة الفلســـفية، ليس بوصفه نصاً تعبدياً فحسب،بل كمرجعية تفسيرية وتأويلية وتأسيسية للمعرفة.إذ استطاع صدر المتألهين بمنهجه الخاص في خلق منظومة فكرية تتكامل فيها المعطيات العقلية مع أنوار الوحي وتجليات الكشف،ليؤسس بذلك أحد أكثر المذاهب الفلسفية نضجاً وعمقاً في الفكر الإسلامي.

٤-عدّ النص الديني في منهج الحكمة المتعالية مزاناً للفســـلفة،وإنه لا يوجد أي اختلاف مع البرهان والعرفان،وإنما هو في توافق وانســـجام تام بينهما،وإن المحورية الأصـــلية هي للنص الديني،والآخران

يدوران حوله، لا ينفكان عنه، وبذلك فتحت آفاقا جديدة للمعرفة مصدرها القرآن الكريم وأحاديث وروايات النبي(ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام)،إذ يستطيع كل إنسان أن يحقق فيها ويستخرج منها كنوزاً للمعرفة.

## الهوامش

(١) أطلق صدر المتألهين هذه التسمية على مؤلفه "الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة":الذي يعد موسوعته الفلسفية،التي حملت في ثناياه منهجه الفلسفي،للإرتقاء بالانسان في سلم الحكمة المتعالية ليتمكن من تحصيل العلوم والمعارف الالهية،إذ تشكل هذه المحاور في نظر صدر المتألهين،الموضوعات الاساسية التي عرضها النص القرآني، للإرتقاء إلى أوج الكمال والعرفان وهي على النحو التالي:أ-السفر من الخلق إلى الحق وذلك من خلال رفع الحجب الظلمانية والنورية التي قد تقع بين السالك والحقيقة،حيث يحصل الترقي من مقام النفس إلى المقصد الأقصى ،فاعتبر أن النفوس الإنسانية في هذا العالم هي الحجب الظلمانية وهنا ينسى الكثرات الدنيوية ويتجه لينظر للجميع بعين الوحدة، وفي هذه المرحلة يقوم السالك بالاطلاع على الأمور العامة والجواهر والأعراض المبحوث فيها عن أحوال الموجودات والأعيان والماهيات.ب- السفر من الحق إلى الحق بالحق،حيث يأخذ السالك بالانتقال من موقف الذات إلى الكمالات حتى يشاهدها بأكملها فيطلع على الأسماء إلا ما إستأثره وهنا أخذ صدر المتألهين بالبحث عن العلوم الإلهية حيث تعرض لاثبات الحق وصفاته وأسماءه وأفعاله.ج- السفر من الحق إلى الخلق بالحق،حيث يكون السلوك في مراتب الأفعال،فيسافر من عوالم الجبروت والملكوت والناسوت فيحصل للسالك حظاً من النبوة فينبئ عن المعارف وهذا القسم ينطبق مع أبحاث النفس في الأسفار حيث البحث عن أحوال النفس من مبدأ تكونها إلى غاية رجوعها إلى الحق.د- السفر من الخلق إلى الخلق بالحق فيشاهد الخلائق وآثارها ولوازمها ويعلم مضار ومنافع كل الأشياء وكيفية عودها إلى الله تعالى،حيث تنطبق وأبحاث المعاد في الأسفار.ينظر: صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ،ج١،ص١٣-١٤؛ ينظر: صدر المتألهين،أسرار الآيات وأنوار البينات،ص٢١-٢٢؛صدر المتألهين،المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية،ص٦٢-٦٣؛جابر،فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي،،ص٨٩-٩٠؛حسن، الحكمة المتعالية عند صدر الدين الشيرازي،ص ١٥٧ -١٦٠.

(٢) هو محمد بن ابراهيم بن يحيى القوامي الشيرازي (نسبة إلى مسقط رأسه شيراز إحدى مدن إيران) الشهير بصدر الدين والمعروف عند العامة بـــ (ملا صدرا) وعند أبناء مدرسته بصدر المتألهين أو صدر المحققين وقد اطلق عليه مشايخه لقب (صدر المتألهين) لما لمسوا به من علم وسعة عقل وقوة نقد ومناقشة في العلوم الدينية والفكرية. خلّفت لنا المصادر المختصة بسير وتراجم الرجال من علماء وأدباء وفلاسفة فراغاً ملحوظاً ترك بصماته على الدراسات التي تناولت حياة صدر المتألهين وحتى وقت قريب،إذ لم تشر تلك المصادر إلى تاريخ ولادته، مما أثار استغراب بعض الباحثين ولاسيما وان صدر المتألهين كان ينحدر من عائلة شيرازية معروفة، الا أن المحقق جلال الدين الأشتياني ذكر

في كتابه عن حياة صدر المتألهين أن سنةولادته هي (٩٧٩هـ)وعلى هذا الاساس فعمره عند وفاته هو إحدى وسبعون سنة، اي عام (١٠٥٠هـ).ينظر: العاملي،أعيان الشيعة،ج٣٦،ص٢٨١-٢٨٢؛والزركلي،الاعلام،قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج٦،ص١٩٣؛صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج١،ص١؛صدر المتألهين،الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، ص٤؛صدر المتألهين،مجموعة الرسائل الفلسفية، ص٣٢٤،٢٣٣؛ البحراني، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث،ص١٣١ ؛خواجوي، صدر المتألهين فيلسوفا وعارفا،ص٩؛اسدي نسب، المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة،ص٤٣٦؛القمي، الكنى والالقاب،ج٢، ص٤١٠-٤١١؛ السبحاني، صدر المتألهين مؤسس الحكمة المتعالية،ص ٢٩؛ حسن،الحكمة المتعالية عند صدر الدين الشيرازي،ص١٤.

(٣) المشاؤون:سميت بهذا الاسم لأن اساتذتها كانوا يدرسونها وهم يمشون بين تلامذتهم،وتمتد جذور المدرسة المشائية إلى افكار ارسطو،ثم انتقلت إلى العالم الإسلامي،ومن اوائل العلماء الذين حاولوا شرح هذه المدرسة هو الكندي،ثم انتقل الامر إلى الفارابي وابن سينا الذي يعد من ابرز فلاسفة المدرسة المشائية في العالم الإسلامي فقد ألف كتاب الشفاء ، وضم فيه ابرز اراءه الفلسفية،تتبع هذه المدرسة المنهج العقلي في تحقيق المسائل،وتهتم بالإلهيات،وربط الفلسفة بقضايا الإنسان الحياتية.ينظر:الحيدري،مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين،ص٢٠١-٢٠٧؛الاصفهاني،دروس في المناهج والأتجاهات التفسيرية للقرآن،ص٢٧٩؛صليبا،المعجم الفلسفي،ج٢،ص ٣٧٣.

(٤) الإشراقيون اصحاب اتجاه الفلسفة الإشراقية في التفسير الذين يرجع جذور مدرستهم إلى الافكار الافلاطونية،الذين يرون أن البعد المعنوي في الإنسان له تأثيره على عمل العقل.فالفلاسفة الذين هذبوا أنفسهم أقدر على معرفة الحقائق وإن كان عقلهم أقل عرضة للوقوع في الخطأ في تحصيل الحدود وإقامة البراهين والكشف عن الحقائق،وتحقق ذلك أولى في الفيلسوف صاحب الذوق والذي يكون من أهل الكشف،حيث يكون نتاجه العقلي أكثر صواباً ممن لا يكون كذلك،بل يصبح ممن ينطق عن عالم القدس بالحقائق ،بمعنى ظهور الانوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية، والحكمة مبنية على الإشراق وهي عين الحكمة،ومن اهم الشخصيات الإسلامية في هذه المدرسة هو الشيخ شهاب الدين السهروردي.ينظر:عبوديت،النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية،ج١،ص ٩٣؛ الاصفهاني،دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن،ص٢٧٩؛صليبا،المعجم الفلسفي،ج١، ص٩٤.

(٥) عبوديت،النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية،ج١،ص٦٩-٧٠؛ الحيدري،مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين،ص٢٥٦-٢٥٧؛الركابي،البحث الدلالي في تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين الشيرازي المتوفى (١٠٥٠هـ)،ص١٠-١٢؛ المدني، ياسر،الاسس التفسيرية لصدر المتألهين الشيرازي في كتابه تفسير القرآن الكريم(دراسة منهجية)،ص١٧٧- ١٧٨.على الرغم من التأكيد الكثير في الآيات والروايات على اعتبار العقل وحجيته،إلا أنه ظهرت في تاريخ الإسلام فرق أو شخصيات كانوا يشكون في اعتبار العقل أو ينكرونه،وبناءً على ذلك فقد شددوا على تخطئة، وذم استخدام العقل في المعارف والتعاليم الدينية.وقد ظهرت في القرن الثاني فرقة عرفوا بأهل الحديث،كانوا يعارضون بشكل كامل البحث العقلي في القضايا الدينية حتى في أصول العقائد الإسلامية، وكانوا يعتبرونه بدعة وحراماً ومن وجهة نظر هذه الجماعة فإن إي تساؤل في القضايا الأمور الدينية ممنوع. وقد كانت هذه الجماعة على خلاف مع

المعتزلة والأشـــاعرة؛لأن الفرقتين الأخيرتين أبدتا رغبة كبيرة بالأبحاث العقلية، بينما أفتى أهل الحديث بحرمة المنطق والكلام والفلسفة.ينظر :نيكواد، التوفيق بين الدين والعقل في مدرسة الحكمة المتعالية،ص١٣.

(٦) عبوديت، النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية،ج١،ص ٧٠.

(٧) الفيروز أبادي،القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر،باب الجيم،فصل النون،ج١، ص ٨٨.

(٨) ينظر :الأصفهاني،مفردات غريب القرآن،ج١، ص٨٢٥.

(٩) سورة المائدة،الآية،٤٨.

(١٠) ينظر :المصطفوي،التحقيق في كلمات القرآن الكريم،ج١٢،ص٢٥٨.

(١١) ابن منظور،لسان العرب،ج٣،ص٣٨.فصل النون.

(١٢) ينظر :البدوي،مناهج البحث العلمي،ص٣.

(١٣) ينظر :العليان،حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية،ص٧٩.

(١٤) ينظر :ابو طورة،المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم:حقيقته ومصادره وتطبيقاته، ص٢٢.

(١٥) ويحظى استعمال المنهج في كل علم أهمية بالغة:(لأن تعلم المنهج الصحيح والاستفادة منه يوصل الإنسان إلة هدف العلم.في حين يفضي عدم الأستفادة من المنهج الصحيحي، أو الخطأ فيه إلى الابتعاغد عن هذا الهدف). ينظر: الاصفهاني،مناهج التفسير واتجاهاته: دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن،، ص ١٦.

(١٦) ينظر :الحيدري،مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين، ص ٣١٢.

(١٧) المصدر نفسه، ص٣١٢-٣١٣.

(١٨) ليس للفلسفة منهج واحد،إذ يوجد نوعين رئيسين من المناهج:نوع يندمج بالمذهب الفلسفي إلى درجة من التماهي يصـــبح معها جزءًمن الفلســـفة ذاتها ولايمكن عزله عنها وآخر يحتفظ بلون من التميز والكيانية التي قد يعلن عنها الفيلسوف،وقد لا يعلن.ينظر زيدان،مناهج البحث الفلسفي،ص١٢٢.

(١٩) ويرى المستشرق الفرنسي هنري كوربان في مقدمة كتاب(المشاعر)،أن نمط الحكمة المتعالية هو من النوع الذي(لا يرتكز على العلوم الإلهية فقط أو حتى على العلوم الفلسفية وإنما على ما نستطيع تسميته لغويا بالعلوم الإلهية الصوفية وهو نمط أبصـــر النور في ظل الدين النبوي،وفي ظل الوســـط الروحاني المجتمع حول الكتاب المقدس الذي ظهر بواسطة أحد الأنبياء(عليهم السلام)،ومع ظهور القرآن برزت مهمة جديدة فرضها وجوب شرحه،وهي مهمة تفسير معانيه وشرح نصـــوصـــه وســـوره،من أجل فهم معناه وبعده الروحاني،وبناءً عليه التمييز بين مســـتويات معانيه وتأويلاتها المختلفة).ينظر :صدر المتألهين، المشاعر،ص ١٣.

(٢٠) يقول السيد كمال الحيدري في هذا الشأن، بان تلك الفلسفات والمذاهب الفكرية (هي بمثابة العناصر الاساسية التي تألفت منها مدرسة الحكمة المتعالية،بحيث فقدت العناصر المكونة لها صيغتها الخاصة بها. وامتزجت واتحدت هنا في منظومة فلســفية مســتقلة دونما تناف لا مع البرهان ولا مع العرفان ولا مع القرآن).ينظر :الحيدري،مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين،ص٢٥٩.

(٢١) يذكر الباحث خالد حوير في هذا الصدد، بأن:(صدر المتألهين امتلك مطالب فلسفية أثرت في نتاجه التفسيري ، وتولد عن ذلك يمكن أن نسميها (الدلالة الفلسفية)وأعني بها المعنى الفلسفي الذي وجد مصداقه صدر المتألهين في النص القرآني عند تفسيره له والمصداق يكون لأركان فلسفته التي ثبتها في كتاب (الحكمة المتعالية)).ينظر:الركابي،البحث الدلالي في تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين الشيرازي المتوفى(١٠٥٠هـ)، ص٧٩.

(٢٢) ينظر:جابر،فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي،ص٧٦-٨١، ٧٧، ٨٦..طرح العرفاء تعريفات عدة للعرفان منها:-ما عرفه داود القيصري الذي قال:(العرفان هو العلم بحضرة الحق من جهة أسمائه وصفاته ومظاهره والعلم بمبدأ هذا العالم ومعاده،وكيفيه رجوعه إلى المبدا الواحد..وطريقة معرفة السلوك والمجاهدة لتخليص النفس عن مضايق القيود والجزئية واتصالها إلى مبدئها واتصافها بنعت الاطلاق والكلية).لمزيد من التفاصيل ينظر:يزدان بناه،العرفان النظري:مبادئه وأصوله، ص٧٠-٧٥،٧٤-٧٦.

(٢٣) تختلف المدارس الفلسفية في نظامها المعرفي،فلكل مدرسة لها طريقتها الخاصة في تناول المسائل وعلى الرغم مما بينها من مشتركات،إلا أن كل واحدة منها تكتفي بعرض جهة واحدة من جهات المعرفة ولا تتعرض للجهات الأخرى وعند التعرض لبعض الجوانب فإن ذلك يكون من باب التأييد لها أو الرفض وليس كدليل وعند عدم التمكن من التعرض للجوانب المختلفة،فتكتفي كل واحدة من العلوم بجهتها الخاصة بها لكن منهج مدرسة الحكمة المتعالية،تخطت كل هذه الأسس التقليدية وقامت ببناءً منهجي جديد،يقوم على التعدد المنهجي.ينظر:صدر المتألهين ورسالة الاصول الثلاثة،رؤوس الشيطان في علاقة الفقيه بالسلطان،ص٢٤-٢٥؛جابر،فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي،ص٨٨.

(٢٤) ينظر:الاصفهاني،دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، ص٢٧٩-٢٨٠.

(٢٥) ينظر:الشبلي،مبادئ الجسم الطبيعي في فلسفة صدر الدين اشيرازي، ص٣٢.

(٢٦) عرف صدر المتألهين الفلسفة-ويعني بها الحكمة،بانها:(استكمال النفس الإنسانية بمعرفة حقائق الموجودات على ما هي عليه والحكم بوجودها تحقيقا بالبراهين،لا أخذا بالظن والتقليد،بقدر الوسع الإنساني وإن شئت قلت: نظم العالم نظمًا عقليًا على حسب الطاقة البشرية ليحصل التشبه بالبارئ تعالى).ينظر:صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج١،ص٢٠-٢١.

(٢٧) ينظر:السبحاني،صدر المتألهين مؤسس الحكمة المتعالية، ص١٠-١٢.

(٢٨) سورة البقرة،الآية،٢٦٩.

(٢٩) سورة الجمعة،الآية،٢.

(٣٠) سورة لقمان،الآية،١٢.

(٣١) كان لصدر المتألهين ينابيع نهل منها وكانت لها تأثير على فلسفته ومنهجه الفكري، خلال مراحل تطور حياته الفكرية،من هذه الاصول:١- الدين الإسلامي ممثلاً في القرآن والحديث والروايات والأخبار العديدة التي تخص الأئمة الأطهار(عليهم السلام).٢- الفلسفة اليونانية ممثلة في فلسفة أرسطو وأفلاطون وفرفريوس وغيرهم ممن كان لهم أثر على فكر وتصورات صدر المتألهين فنهل واستفاد من آرائهم ونظرياتهم الفلسفية عبر كتبهم مباشرة أو عبر الفلسفة الإسلامية المشائية منها أو الإشراقية.٣-علم الكلام والفلسفة الإسلامية المشائية.إذ اهتم صدر المتألهين بالآراء والقضايا

التي خاض فيها المتكلمون من معتزلة وأشاعرة أو من يسير على نهجهم.٤- الحكمة الإشراقية والعرفان الإسلامي.في تأكيده على استفادته من ينابيع متعددة وانه نهل من الفكر ابن سينا والعرفاني ومن الحكمة الإشراقية للسهروردي.ينظر:السبحاني،صدر المتألهين مؤسس الحكمة المتعالية،ص١٢-١٣؛بنعثو،نظرية الفعل عند صدر الدين الشيرازي،ص ٤٢-٥٣؛صالح،المنهج الفلسفي في تفسير القرآن:صدر الدين الشيرازي (انموذجا)،ص ٤٨-٤٩.

(٣٢) عدّ البعض بان صدر المتألهين أطلق هذا الاصطلاح على موسوعته الفلسفية المسماة بالأسفار العقلية الأربعة ذلك لانه تحدث فيها بلغة أعلى وأرقى من الحكمة المشائية والإشراقية،وظن البعض أن ذلك بسبب الجامعية التي أظهرها صدر المتألهين في موسوعته هذه،وقيل لأن هذه الموسوعة توضح الحكمة الوجودية التي أرادها صدر المتألهين من حكمته المتعالية من جهة،وانها تتعالى عن الحكمة المطلقة بعدم اعتمادها على البحث الصرف والاعتناء بالكشف والذوق من جهة اخرى ،ينظر،حسن،الحكمة المتعالية عند صدر المتألهين الشيرازي،ص١٥٠؛الحيدري،مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين، ص٢٨٧؛خواجوي،صدر المتألهين فيلسوفا وعارفا،ص١٢.اما محمد الخامنئي ذهب بالقول الى ان تسمية مدرسته بالحكمة المتعالية بدل الفلسفة فيعود إلى:(ان الماضي التاريخي لـ"الحكمة" أعرق وأقدم بكثير، من المحتمل أن تكون هذه المفردة ذاتها التي كانت تسمى قديمًا سوفيا (Sophia)..وثانيًا،كانت الحكمة تتسع في الماضي لمجالات كبيرة تشمل كافة العلوم الطبيعية والرياضية،وكان الحكيم هو الجامع لكل العلوم وصاحب الرؤية الكونية الأوسع مما لدى العلماء المعاصرين.وثالثًا امتدحت الحكمة في القرآن والسنة كثيرًا،بينما لم يرد فيهما أي ذكر للفلسفة).ينظر:الخامنئي،الحكمة المتعالية والملّا صدرا،ص ٧٥-٧٦.

(٣٣) الشبلي،مبادئ الجسم الطبيعي في فلسفة صدر الدين الشيرازي، ص٣٢.

(٣٤) الحيدري، مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين، ص٢٨٦.

(٣٥) ينظر:ابن سينا،الاشارات والتنبيهان،ج٤،ص١٢١-١٢٤.

(٣٦) الحيدري، دروس في الحكمة المتعالية،ج١، ص١١٤ .

(٣٧) المسألة التي قصدها الطوسي-والتي عدها إبن سينا من مسائل الحكمة المتعالية- هي خلافه - إي ابن سينا- مع المشائين حول وجود نفوس ناطقة للافلاك أو العكس،إذ يرى المشاؤون عدم وجود مثل هذه النفوس للافلاك-وان كانوا يعتقدون بوجود نوع آخر من النفوس يسمونها النفوس المنطبعة- بينما يرى ابن سينا ان للأفلاك نفوساً ناطقة. ينظر:ابن سينا:الاشارات والتنبيهات،ج٣،ص٤٣٣؛الحيدري،بحوث في علم النفس الفلسفي،ص٣٢-٣٣.

(٣٨) ينظر:الحيدري،دروس في الحكمة المتعالية،ج١، ص١١٤.

(٣٩) داود بن محمود بن محمد السلوي الملقب بـ(العارف القيصري)،لم يتأكد تاريخ ولادته،عاش في مصر وتوفي في عام (٧٥١هـ)،يعد من اهم تلامذه عبد الرزاق الكاشاني المتوفي في عام( ٧٦٥هـ)والمعروف بـ(الكاشاني السمرقندي)ويعد كتابه مطلع فصوص الحكم من أفضل الشروح على كتاب فصوص الحكم لإبن عربي.إذ سعى لبيان الفروع واللوازم المنطقية لهذا النظام العقلاني من خلال جهد فلسفي يعتمد على دعامة الشهود.لمزيد من التفاصيل ينظر:القمي،الكنى والالقاب،ج٢،ص٥٧٤؛يزدان بناه،العرفان النظري:مبادئه وأصوله،ص٤٠- ٤٣.

(٤٠) الحيدري،دروس في الحكمة المتعالية،ج١، ص١١٤.

(٤١) القيصري،مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم،ج١،ص٣٩.

(٤٢) ينقل عبد الملك بنعثورأي ابن رشد في هذا الشأن،بأنه لا عيب في أن يستفيد المتأخر من علوم المتقدم مهما كانت ملة هذا الأخيرولأنه لا يمكن لواحد أن يؤسس حضارة ومعرفة أو يبدع علما بأن ينطلق من نقطة البداية. فما تحققه الإنسانية من تراكمات في مجال الفلسفة والعلم،ضروري الرجوع إليه والنظر فيه والاستناد والاقتباس منه، ولكن بشرط اعتماد العقل الفاحص والناقد،يقول ابن رشد:(فقد يجب علينا،إن ألفينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظرًا في الموجودات واعتبارًا لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان،أن ننظر في الذي قالوه من ذلك وما أثبتوه في كتبهم؛ فما كان منها موافقًا للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه،وما كان منها غير موافق للحق نبهناعليه وحذرنا منه وعذرناهم). ينظر: بنعثو،نظرية الفعل عند صدر الدين الشيرازي،ص٥٢.لمزيد من التفاصيل،ينظر:ابن رشد،،فصل المقال،ص٩٣.

(٤٣) صدر المتألهين،تفسير القرآن الكريم،ج١، ص ٢٢.

(٤٤) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج١، ص ١٠.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٤٦) ينظر:صدر المتألهين،أسرار الآليات وأنوار البينات، ص ٣٥.

(٤٧) وهذه الاصول واللواحق:(أما الأصول الثلاثة المهمة،فالأول منها معرفة الحق الأول وصفاته وآثاره،والثاني معرفة الصراط المستقيم ودرجات الصعود إلى الله وكيفية السلوك إليه،والثالث معرفة المعاد.وأما الثلاثة اللاحقة فأحدها معرفة المبعوثين من عند الله لدعوة الخلق ونجاة النفوس،وهم قواد سفر الآخرة ورؤساء القوافل،وثانيها حكاية أقوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتسفيه عقولهم في ضلالتهم ،والمقصود فيه التحذير عن طريق الباطل،وثالثها تعليم عمارة المنازل والمراحل إلى الله تعالى والعبودية..والمقصود منه كيفية معاملة الإنسان مع أعيان هذه الدنيا التي بعضها داخلة فيه كالنفس وقواها الشهوية والغضبية،وهذا العلم يسمى تهذيب الأخلاق وبعضها خارجة إما مجتمعة في منزل واحد كالأهل والخدم والوالد والولد،ويسمى تدبير المنزل أو في مدينة واحدة يسمى علم السياسة وأحكام الشريعة كالديات والقصاص والحكومات).ينظر:صدر المتألهين،أسرار الآيات وأنوار البينات،ص٢١-٢٢؛صدر المتألهين،المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية،ص٦٢-٦٣.

(٤٨) ينظر: صدر المتألهين،أسرار الآيات وأنوار البينات،ص٢٢؛صدر المتألهين المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية، ص٦٢ وعقب صدر المتألهين راج استعمال هذا الاصطلاح وأخذ تلامذته وكبار أتباع مدرسته يسعون للترويج لهذا المنهج الفلسفي ينظر:يزدان بناه،العرفان النظري:مبادئه وأصوله، ص٥٦؛ صدر المتألهين،مجموعة الرسائل الفلسفية،ص٣-٤.

(٤٩) ينظر:اللاهوري،تجديد التفكير الديني في الإسلام، ص٨٠-٨٤.

(٥٠) يراد بالعقل البرهاني:العقل الذي به يثبت بعلومه المتعارفة أصل وجود الله تعالى وضرورة صفاته،كالوحدة والحياة والسمع والبصر والعلم وغيرها من الصفات العليا،ويتصف هذا العقل بخلوه من مغالطة الوهم وضرر التخيل،إذ يكون الاستدلال به محكما ومتينا،ويشترط به،أن يكون متوافقا مه ظاهر القرآن،فإذا أثبت أمرًا، فالظاهر يكون قد اثبته إيضاً

وبالعكس،ويشترط به إيضاً أن يعلم مستخدمه ضرورة الالمام بالعلوم القرآنية كي يستعمل البرهان خالياً من المغالطات. ينظر:المدني،الإسس التفسيرية لصدر المتألهين الشيرازي في كتابه تفسير القرآن الكريم (دراسة منهجية)،ص١٧٩.

(٥١) ينظر:عبوديت،النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية،ج١،ص٨١-٨٣؛الاصفهاني،دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن،ص٢٧٧.

(٥٢) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج ٥، ص٩١.

(٥٣) المصدر نفسه،ج٩،ص٢٩٩؛صدر المتألهين،مجموعة الرسائل الفلسفية،ص٥٤٥.

(٥٤) المصدر نفسه،ج٧، ص٣٢٦.

(٥٥) صدر المتألهين،شرح اصول الكافي، ص ٣٠٨.

(٥٦) ينظر:السبحاني،صدر المتألهين مؤسس الحكمة المتعالية،ص١٢-١٣؛يزدان بناه،العرفان النظري:مبادئه واصوله ،ص٦٤-٦٥.ويرى علي امين جابر بان:(الحضور المميز والمهيمن للعنصر الإشراقي في الحكمة المتعالية،بما لا يقاس به حضور العنصر المشائي.إن حلقة العقول المفاضة،تلك التي أطلقها السهروردي بلا نهاية،ليست عنده (الشيرازي) سوى نعوت مختلفة لمسمى واحد هو الحقيقة الوجودية المطلقة،أو الحق الأول حسب المصطلح الشيرازي).ينظر: جابر،فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي، ص٧٣.

(٥٧) الحدس هو( سرعة الانتقال من المبادىء إلى المطلوب بحيث يكون حصولهما معًاوفيه تسامح إذ لا حركة في الحدس،ولذا يقابل الفكر، وقيل هو جودة النفس إلى اقتناص الحدود الوسطى من تلقاء نفسها، وقيل هو تمثل الحدّ الأوسط وما يجري مجراه دفعة في النفس). ينظر: التهانوي،موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،ج١، ص٢٦٢.

(٥٨) ويرى كمال الحيدري،بان صدر المتألهين كان متمكنًا من استيعاب ما وصل حكماء اليونان،وما تركه حكماء المسلمين، وما أضافوه على الفلسفة،مستعينًا على ذلك بعرفانه الكبير وقوته وهدايته الباطنية.إذ وضع صدر المتألهين أسسًا جديدة للفلسفة تستند إلى أصول وقواعد محكمة وثابتة من حيث الاستدلال والبرهان واستطاع إيضاً نظم مسائل الفلسفة بأسلوب رياضي يعتمد فيه كل موضوع على الآخر ويستنبط منه،وبذلك أخرج الفلسفة من طرق الاستدلال المبعثرة،ينظر:الحيدري،العرفان الشيعي رؤى في مرتكزاته النظرية ومسالكه العلمية، ص١١٩.

(٥٩) ينظر:صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٧، ص٣٢٦؛صدر المتألهين،المبدأ والمعاد، ج٢، ص ٤٤٥.

(٦٠) ينظر:هاني،ما بعد الرشدية، ملا صدرا رائد الحكمة المتعالية، ص٥٤.

(٦١) صدر المتألهين، شرح أصول الكافي، ص ٣٧٠.

(٦٢) الحيدري، العرفان الشيعي رؤى في مرتكزاته النظرية ومسالكه العلمية،ص ١٢٧.

(٦٣) يعرف صدر المتألهين الإدراك بانه:(حصول صورة الشيء في آلة إدراك ذلك الشيء). ينظر:صدر المتألهين،شرح الهداية الاثيرية،ص٢٣٦.ويستطرد كلامه في هذا الجانب، بان انواع الإدراك أربعة،إحساس وتخيل وتوهم وتعقل (فالإحساس إدراك للشيء الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك على هيئات مخصوصة به محسوسة معه من الأين والمتى والوضع والكيف والكم وغير ذلك...والتخيل أيضاً إدراك لذلك الشيء مع الهيئات المذكورة..ولكن في حالتي

حضور مادته وعدمها والتوهم إدراك لمعنى غير محسوس بل معقول لكن لا يتصوره كليا بل مضافاً إلى جزئي محسوس ولا يشاركه غيره لأجل تلك الإضافة إلى الأمر الشخصي والتعقل هو إدراك للشيء من حيث ماهيته وحده لا من حيث شيء آخر سواء أخذ وحده أو مع غيره من الصفات المدركة على هذا النوع من الإدراك). ينظر: صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج ٣، ص٣٦٠-٣٦١.

(٦٤) ينظر: كسار،فهم القرآن:دراسة على ضوء المدرسة العرفانية، ص ٢٤٨.

(٦٥) ينظر: صدر المتألهين،تفسير القرآن الكريم،ج٤، ص١٦١-١٦٢.

(٦٦) ينظر: صدر المتألهين،المبدأ والمعاد،ج١، ص ٣٠٦.

(٦٧) خواجوي،صدر المتألهين فيلسوفا وعارفا،ص ٥٢. بهذا الصدد ينقل كمال عبد الكريم الشلبي رأي أبو عبدالله الزنجاني عن صدر المتألهين بالقول:(خدم اللغة العربية أعظم خدمة،إذ اخرج كنزاً عظيماً من درر الحكمة وإلى العلم من فلسفة اللاهوت والأخلاق والتصوف والحديث بلغة الضاد،ووضع كتباً تبلغ أربعة وأربعين أو خمسة وأربعين كتاباً ورسالة بتلك اللغة-عثرنا على كتبه إلا القليل منها فوجدناها باللغة العربية سوى رسالة صغيرة بالفارسية كتبها في مبادئ عرفانية-وهذا مما زادت به ثروة العلم،فهذه الخدمة أحرى ان تقدر ولاسيما من علماء العرب ورجال الأدب في الشرق والغرب كافة).ينظر:الشلبي،أصالة الوجود عند الشيرازي من مركزية الفكر الماهوي إلى مركزية الفكر الوجودي،ص ٢٢.

(٦٨) الحيدري،دروس في الحكمة المتعالية،ج١،ص ١٠٥.

(٦٩) يذكر صدر المتألهين في هذا الشان، قائلاً:(والتخلص من شرور هذه النفوس والأبدان بمطالعة آيات الله-تعالى- والعلوم المتولة بالوحي والإلهام على النبي وآله عليهم السلام،الذين هم خزائن أسرار الوحي والتنزيل، ومعادن جواهر العلم والتأويل). ينظر: صدر المتألهين، شرح اصول الكافي،ص ١٦٦.

(٧٠) لزيق،إسماعيل،مراتب المعرفة وهرم الوجود عند ملا صدرا، دراسة مقارنة،ص ٦٦-٦٧.

(٧١) يبين صدر المتألهين في العديد من مؤلفاته على التأويل الديني والفهم العميق لباطنه، وعد صدر المتألهين (الوقوف على ظاهر الآيات في التأويل هو بالحقيقة جمود على العادة، وأنس في تشخيص المصاديق، في حين أن المطلوب هو الفهم، أي إدراك المقاصد الموضوعية). ينظر: المصدر نفسه، ص ٦٦-٨٢،٦٧-٨٣.

(٧٢) الاصفهاني،دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، ص ٢٧٨.

(٧٣) خواجوي،صدر المتألهين فيلسوفا وعارفا، ص١٩.

(٧٤) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٧، ص ٣٢٦.

(٧٥) ينظر:خواجوي،صدر المتألهين فيلسوفا وعارفا،.ص٥١.

(٧٦) صدر المتألهين،مفاتيح الغيب،ج١،ص ٤٨.

(٧٧) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٨،ص٣٠٣،ج٥،ص٢٠٦،٢٠٥،ج٧،ص٣٢٦-٣٢٧.

(٧٨) ويذكر عبد الرسول عبوديت في هذا الصدد، بأن(ملا صدرا لا يرى صحة إطلاق إسم الحكمة على الفلسفة التي لا يكون مؤيده بالكشف،كما لا يطلق تسمية الحكيم على الفيلسوف الذي لم يصل إلى هذا المقام). ينظر:عبوديت، النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية،ج١،ص ٨٦.

(٧٩) ينظر:يزدان بناه،تأملات في فلسفة الفلسفة الإسلامية:مباحث في نظرية المعرفة والمنهج المعرفي،ص٣٢٤-٣٢٥.

(٨٠) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٨،ص٣٠٣،ج٥،ص٢٠٦،٢٠٥؛ج٧،ص٣٢٦-٣٢٧.

(٨١) ينظر: جابر، فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي،ص ٥٦.

(٨٢) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج١، ص ٥. وفي السياق نفسه،قد استدل صدر المتألهين،على ان القرآن الكريم بما هو كلام الله تعالى نورا من أنوار الله المعنوية، وبما هو كتاب نقوشا وأرقاماً وصوراً وألفاظًا،تكشف عن أحوال المبدأ والمعاد ومعرفة حقائق الأشياء وتتضمن أحكاماً لا يصل إليها إلا الخاصة من الناس. ينظر،صدر المتألهين،أسرار الآيات وأنوار البينات،ص ٤٢-٤٣.

(٨٣) سورة النساء،الآية، ١٠٠.

(٨٤) صدر المتألهين، شرح أصول الكافي، ص ١٦٦.

(٨٥) إي يمكنه أن يعرف الصراط المستقيم،ويخلص نفسه من الشقاء والظلمات،ويبلغ إلى مقصوده.ينظر:نيكزاد، التوفيق بين الدين والعقل في مدرسة الحكمة المتعالية، ص٢٩؛عبوديت،النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية ، ج١،ص ٨٦.

(٨٦) ينظر: صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٧، ص ٣٢٦-٣٢٧.

(٨٧) ينظر: صدر المتألهين، شرح أصول الكافي، ص ٤٣٨.

(٨٨) المصدر نفسه.

(٨٩) المصدر نفسه.

(٩٠) صدر المتألهين، مفاتيح الغيب،ج١، ص ع (المقدمة).

(٩١) ذكر صدر المتألهين في مسألة ماهية الرياضة،أن الأصل في لفظة الرياضة إنما تطلق على ترويض البهائم بمنعها عن الإقدم على حركات لا يرتضيها الرائض، ومن ثم إجبارها على ما يرتضيه لتتمرن على طاعته وهذا المعنى ذاته،نقل إلى ترويض القوى الحسية والعقلية عن الإنسان،حسب رأيه-، إذ تمنع الرياضة الإنسان عن استعمال( تخيلاته وتوهماته واحساساته وأفاعيله المثرة للشهوة والغضب واجبارها -هذه القوى- على العمل بما يقتضيه العقل العملي). ينظر: صدر المتألهين،مفاتيح الغيب،ج٢، ص٦٨٧.

(٩٢) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٩،ص١٦٧-١٦٨.

(٩٣) ينظر: المصدر نفسه،ج٩،،ص٦٧، ج٧، ص٣٢٧.

(٩٤) صدر المتألهين،مجموعة الرسائل الفلسفية، ص ٢٨٣.

(٩٥) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٧،ص٢٢٩-٢٣٠.

(٩٦) صدر المتألهين رسالة الحكمة العرشية،ص ٢١٢.

(٩٧) سورة البقرة،الآية، ١٢٩.

(٩٨) ينظر: صدر المتألهين،تفسير القرآن الكريم،ج٧، ص ١٥٥.

(٩٩) ولهذا قال صدر المتألهين:(إذا كان القياس برهانيًا ثم اشتبه تخلف حكم النتيجة في موضوع، فلا يوجب ذلك الاشتغال بالقدح على البرهان الصحيح مادة وصورة كما هو شأن أكثر الناقضين والجدليين،بل ينبغي للعاقل الطالب للحق أن يشتغل بالفحص والتفتيش ليتضح عليه جلية الحال ويرتفع شبهة ما يختلج بالبال). ينظر: صدر المتألهين ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٧،ص٢٩٩.

(١٠٠) صدر المتألهين، شرح أصول الكافي، ص ٤٧٩.

(١٠١) يزدان بناه،تأملات في فلسفة الفلسفة الإسلامية:مباحث في نظرية المعرفة والمنهج المعرفي،ص٣٤٠-٣٤١.

(١٠٢) ينظر: صدر المتألهين، المشاعر، ص ٥.

(١٠٣) سورة لقمان،الآيات،٢٠-٢١.

(١٠٤) ينظر: صدر المتألهين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٦، ص ٦.

(١٠٥) يزدان بناه،تأملات في فلسفة الفلسفة الإسلامية:مباحث في نظرية المعرفة والمنهج المعرفي،ص٣٣٧-٣٣٨.

(١٠٦) يقول صدر المتألهين حول معرفة المبدأ:(ومعرفة النفس ذاتًا وفعلا مرقاة لمعرفة الرب ذاتًا وفعلاً، فمن عرف النفس أنها الجوهر العاقل المتوهم المتخيل الحساس المتحرك الشام الذائق اللامس النامي أمكنه أن يرتقي إلى معرفة أن لا مؤثر في الوجود إلا الله). ينظر: صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج١،ص ٢٢٤.

(١٠٧) يذكر كمال الحيدري في هذا الشأن:(والمتكلمون وإن كانوا قد سبقوا صدر المتألهين في الاستفادة من المنهج العقلي لإثبات كل ما ورد في المعارف في الآيات والروايات، لكن هناك فرقًا بين وظيفة المتكلم ووظيفة الحكيم. فصدر المتألهين دخل إلى المعارف الدينية بعنوان كونه فيلسوفا لا متكلمًا، أما المتكلم فدخل إليها على أساس اعتبارها من المسلّمات التي يريد أن يدافع عنها. هذه المعارف بالنسبة إلى صدر المتألهين هي قواعد فلسفية عقلية برهنة. لقد تزود بسلاح العقل وجاء إلى هذه المعارف، فما وجدها تتوافق مع العقل والبرهان العقلي قبلها، وما وجدها لا تتوافق حاول أن يتصرف في ظهورها). ينظر: الحيدري،فلسفة صدر المتألهين: قراءة في مرتكزات الحكمة المتعالية، ص ١٤١.

(١٠٨) سورة النور،الآية،٤٠.

(١٠٩) ينظر: صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج١، ص ١١.

(١١٠) المصدر نفسه،ج٤،ص ٣٢٦.

(١١١) ويرى كمال الحيدري هذه المنهجية الصدرائية لم تكن موجوده، بل هي مستحدثة على يد صدر المتألهين. ينظر: الحيدري، فلسفة صدر المتألهين:قراءة في مرتكزات الحكمة المتعالية، ص١٤٢.

(١١٢) صدر المتألهين رسالة الحكمة العرشية،ص ٢٨٥.

(١١٣) صدر المتألهين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، ج٩، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١١٤) المصدر نفسه،ج٧،ص ٣٢٦-٣٢٧.يرى صدر المتألهين في بعض كتبه الشريعة هي القانون الإلهي الذي أنزل لتنظيم المجتمع البشري وإقامة العدل بين الناس وهدايتهم إلى الله تعالى،ولا يستطيع الإنسان من وجهة نظر صدر المتألهين أن يعيش منفرداً،وإنما يحتاج إلى الحياة الاجتماعية لإشباع حاجاته ويحتاج إلى القانون لتنظيم شؤونه الاجتماعية،والقانون الذي يهدي الإنسان إلى الصراط المستقيم،هو الشريعة الإلهية، يقول:(إن الإنسان غير مكتف بذاته في الوجود والبقاء؛لأن نوعه لم ينحصر في شخصه فلا يعيش في الدنيا إلا بتمدن واجتماع وتعاون،فلا يمكن وجوده بالانفراد.فافترقت أعداد واختلفت أخراب وانعقدت ضياع وبلاد،فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجنايتهم إلى قانون مرجوع إليه بين كافة لخلق يحكمون به بالعدل،وإلا تغالبوا وفسد الجميع وانقطع لنسل واختل النظام لما جبل عليه كل أحد من أن يشتهي لما يحتاج إليه ويغضب على من نزاحمه فيه،وذلك القانون هو الشرع).ينظر:صدر المتألهين،الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية،ص٣٦٠، ٣٩٥.

(١١٥) صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج٧، ص ٣٢٨.

(١١٦) ينظر: اسدي نسب،المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة،ص٤٤٠ -٤٤١؛صدر المتألهين،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ج١،ص٥- ١٣. ولهذه الفكرة العميقة طرفان:(الطرف الأول:تأييد العقل للشرع، ووضع فيها كتبه الفلسفية،ويستهدف بها تأييد ما جاء في الشرع الإسلامي بالفلسفة.اما الطرف الثاني:تاييد الشرع للعقل،ووضع فيها كتبه الدينية،ويستهدف بها تاييد ما جاء في فلسفته بالشرع، فحق أن تعد كتبه الفلسفية كتباً دينية إي:كلامية، وتعد كتبه الدينية كتبا فلسفية..وهذا معنى ما قلناه انفا:إن كتبه الدينية كانت متداداً لفلسفته حتى كتبه في التفسير).ينظر:المصدر نفسه. يذكر علي أمين جابر، في الشأن نفسه، بان صدر المتألهين كان شديد الحرص في كثير من كلماته على التوفيق بين الفلسفة والدين،(لذا لا نبالغ لو قلنا إن فلسفة ملا صدرا كادت أن تكون تفسيرا للدين؛ وفي المقابل مثلت كتاباته الدينية، كـ:«تفسير القرآن الكريم» و«شرح أصول الكافي» شرحاً للفلسفة وتفسيرا لها). ينظر: جابر، فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي، ص ١٣.

(١١٧) ينظر: الخامنئي،الحكمة المتعالية والملّا صدرا، ص ٦٩.

(١١٨) المصدر نفسه.

## المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم.

٢- ابن رشد،أبو الوليد محمد،فصل المقال،ط ٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٢.

٣- ابن سينا،ابو علي،الاشارات والتنبيهان،شرح نصير الدين الطوسي،تحقيق:د.دنيا سليمان،مؤسسة النعمان،لبنان ،١٩٩٢.

٤- ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم،لسان العرب،دار صادر،بيروت،١٩٥٦.

٥- ابو طوة،هدى جاسم محمد،المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم:حقيقته ومصاره وتطبيقاته،مكتب الاعلام الإسلامي، قم ،١٩٩٤.

٦- أسدي نسب،محمد علي، المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة،المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران،١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٧- الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد ،مفردات غريب القرآن، تحقيق سيد كيلان، مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة،١٩٦١.

٨- الاصفهاني،محمد علي الرضائي،دروس في المناهج والأتجاهات التفسيرية للقرآن،تعريب:قاسم البيضاني،ط٢،مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر،قم،١٣٨٩هـ.ش.

٩- _____،مناهج التفسير واتجاهاته: دراسة مقارنة في مناهج تفسير القرآن،،تعريب:قاسم البيضاني، ط٤،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٧.

١٠- البحراني، يوسف بن أحمد، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم،دار الأضواء،بيروت،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

١١- البدوي،عبد الرحمن،مناهج البحث العلمي،دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٦٨.

١٢- بنعثو،عبد الملك،نظرية الفعل عند صدر الدين الشيرازي،ط١،منشورات الجمل،بيروت،٢٠١٦.

١٣- جابر،علي أمين،فلسفة التأويل عند صدر الدين الشيرازي،ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت،٢٠١٤.

١٤- حسن،علي الحاج، الحكمة المتعالية عند صدر الدين الشيرازي، ط١،دار الهادي،بيروت،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٥- الحيدري،كمال، دروس في الحكمة المتعالية، شرح كتاب بداية الحكمة للعلامة:محمد حسين الطباطبائي،دار فراقد، ط٢،١٤٢٤هـ.

١٦- _____،العرفان الشيعي رؤى في مرتكزاته النظرية ومسالكه العلمية،ط١،دار احياء التراث العربي،بيروت ،١٤٣٠هـ.

١٧- _____،بحوث في علم النفس الفلسفي،منشورات افتخاري،ط١،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٨- _____،مدخل إلى مناهج المعرفة عند الإسلاميين،،دار فراقد،قم،١٤٢٦هـ.

١٩- الخامنئي،محمد، الحكمة المتعالية والملّا صدرا ،ط١،دار المعارف الحكمية، بيروت،١٤٣٥-٢٠١٤م.

٢٠- خراجوي،محمد،صدر المتألهين فيلسوفا وعارفا، تعريب،عبد الرحمن العلوي،دار الهادي، بيروت،(د.ت).

٢١- الركابي،خالد حرير شمس،البحث الدلالي في تفسير القرآن الكريم لصدر المتألهين الشيرازي المتوفى (١٠٥٠هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب،جامعة القادسية،٢٠٠٨م.

٢٢- الزركلي،خير الدين، الاعلام،قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،دار العلم للملايين،ط٥، بيروت،١٩٨٠.

٢٣-زيدان،محمود،مناهج البحث الفلسفي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الاسكندرية،١٩٧٧.

٢٤- السبحاني،جعفر،صدر المتألهين مؤسس الحكمة المتعالية،مؤسسة الامام الصادق،قم،ط ١،١٣٨٢هـ.ش- ١٤٢٤هـ.ق .

٢٥- _____،صدر المتألهين مؤسس الحكمة المتعالية،مؤسسة الامام الصادق،قم،ايران،ط١،١٣٨٢هـ.ش- ١٤٢٤ هـ.ق.

٢٦- الشبلي،أحلام،مبادئ الجسم الطبيعي في فلسفة صدر الدين اشيرازي،ط١،تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،٢٠٢٢.

٢٧- الشبلي،كمال عبد الكريم حسين،أصالة الوجود عند الشيرازي من مركزية الفكر الماهوي إلى مركزية الفكر الوجودي ،ط ٢،صفحات للدراسات والنشر،دمشق،٢٠٠٩.

٢٨- صدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي،رسالة الحكمة العرشية،تحقيق:عبد الجواد الحسيني،ط١،دار المعارف الحكمية ، بيروت ،١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.

٢٩- _____،أسرار الآيات وأنوار البينات،تحقيق:محمد خواجوي، قم،ط ١،١١٤٢هـ.

٣٠- _____،الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة،ط٥،دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

٣١- _____،الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، تعليق وتصحيح وتقديم: جلال الدين الآشتياني،مؤسسة التاريخ العربي،بيروت،١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٣٢- _____،المبدأ والمعاد،صححه وقدم له:جلال الدين الأشتياني،مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي،قم- إيران، ط١٤٢٢،٣هـ.ق-١٣٨٠هـ.ش.

٣٣- _____،المشاعر،تقديم:هنري كوربان تعليق وتصحيح:فاتن محمد خليل اللبون،مؤسسة التاريخ العربي،بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٣٤- _____،المظاهر الإلهية في أسرار العلوم الكمالية، تصحيح وتحقيق:سيد محمد الخامنئي ،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م،

٣٥- _____،تفسير القرآن الكريم،تصحيح:محمد خواجوي، نتشرات بيدار، قم، ١٣٩٩ ش.ق.

٣٦- _____رسالة الاصول الثلاثة:رؤوس الشيطان في علاقة الفقيه بالسلطان،دراسة وتحقيق:احمد ماجد، دار المعارف الحكمية، بيروت،ط ١، ٢٠٠٨.

٣٧- _____،شرح اصول الكافي،تعليق:علي النوري،تصحيح:محمد خواجي،مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگی،طهران،١٣٨٣ش.

٢٨- _____،مجموعة الرسائل الفلسفية،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط١٤٢٢،١هـ. ق- ٢٠٠١م.

٣٨- _____،مفاتيح الغيب،مقدمة وتعليقات للمولى علي النوري،صححه وقدم له محمد خواجوي ، مؤسسة التاريخ العربي،ط٣، بيروت،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣٩- صليبا،جميل،المعجم الفلسفي،الشركة العالمية للكتاب،بيروت،١٩٩٤.

٤٠- التهانوي،محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم ورفيق العجم،ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥.

٤١- اللاهوري،محمد إقبال،تجديد التفكير الديني في الاسلام،ترجمة:عباس محمود، ط٢،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،بيروت،٢٠١٥.

٤٢- العاملي،محسن الأمين،أعيان الشيعة، مطبعة الانصاف،ط١،(د.ت).

٤٣- عبوديت،عبد الرسول،النظام الفلسفي لمدرسة الحكمة المتعالية، ترجمة: علي موسوي،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط٢، بيروت،٢٠١٦.

٤٤- العليان،عبد الله علي،حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين رؤية إسلامية،عمان،٢٠٠٤.

٤٥- الفيروز أبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب،القاموس المحيط،المؤسسة العربية للطباعة والنشر،بيروت،(د.ت).

٤٦- القمي،عباس، الكنى والألقاب،مؤسسة النشر الإسلامي، قم ، ط١ ، ١٤٢٥هـ

٤٧- القيصري،داود بن محمود،مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم،تحقيق:دار الاعتصام،مؤسسة محبين للنشر،قم، ط١، ١٤٢٣هـ.ق.

٤٨- كسار،جواد علي،فهم القرآن:دراسة على ضوء المدرسة العرفانية،ط ٢،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت،٢٠١٠.

٤٩- زيق، كمال، إسماعيل، مراتب المعرفة وهوم الوجود عند ملا صدرا، دراسة مقارنة، ط١،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،بيروت،٢٠١٤.

٥٠- المدني،علي صباح ياسر،الاسس التفسيرية لصدر المتألهين الشيرازي في كتابه تفسير القرآن الكريم(دراسة منهجية)رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية الاساسية،جامعة الكوفة،٢٠٢٢.

٥١- المصطفوي،حسن،التحقيق في كلمات القرآن الكريم،مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، إيران،١٣٩٣ هـ.

٥٢- هاني،إدريس،ما بعد الرشدية،ملا صدرائد الحكمة المتعالية،مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٥٣- نيكراد،عباس،التوفيق بين الدين والعقل في مدرسة الحكمة المتعالية، ترجمة:علي آل دهر الجزائري،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي،بيروت،٢٠١٢

٥٤-يزدان بناه،يد الله،العرفان النظري:مبادئه وأصوله،ترجمة:علي عباس الموسوي،ط ٢،مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي،بيروت،٢٠١٦.

٥٥- _____،تأملات في فلسفة الفلسفة الإسلامية:مباحث في نظرية المعرفة والمنهج المعرفي، ترجمة:احمد وهبة ،ط١،دار المعارف الحكمية، بيروت،١٤٤٢هـ-٢٠٢١م.